مفاتيح الماسونية المفقودة



مانلي هال

ترجمة د. أنور الحمادي

مفاتيح الماسونية المفقودة

أو سر حيرام أبي بقلم مانلي هال

ترجمة

د. أنور الحمادي

هذا الكتاب هو ترجمة لكتاب

The Lost Keys of Masonry

The Legend of Hiram Abif

By
Manly Hall
1924

الفهرس

الرداء الأزرق والذهبي

الرسومات تقدمة

جون أوغستين ناب

استهلال

رينولدز إي. بلايت[1] 33°

لقد راوغتنا الحقيقة منذ الأزل، وسخرت اللانهاية من جهودنا الحثيثة لحبسها في تعريفٍ وعقيدة. إن أروع الإنجازات التي حققناها ليست إلا مجرد إشارات للنور. وفي مسعاه، ليس الإنسان سوى رخوي يريد الإحاطة بالمحيط. ومع ذلك، فلن يتوقف الإنسان عن جهاده للعثور على الإله. هناك توق في روحه لن يسمح له بالراحة، رغبة تدفعه لمحاولة المستحيل، ولبلوغ ما لا يُبلغ. يرفع الأيدي الواهنة ليمسك النجوم، وعلى رغم ملايين السنين من الفشل والقرون المتتالية من الخيبات، فإن روح الإنسان ترنو إلى السماء بشغفٍ يفوق الشغف الذي امتلكه البشر عندما كان عرقهم شاباً. يستمر، على الرغم من أن المثال الكامل يتفلت من قبضته على الدوام.

رغم أنه لا يعتنق أبداً آلهة أحلامه، إلا أنه يرفض الاعتقاد بأنها شبح، انها بالنسبة له الحقيقة الوحيدة. يبلغ الذرى لكنه لن يرضى حتى يضع سيف أواريون[2] في يده،

---

[1] رينولدز إي. بلايت: ماسوني أمريكي بلغ أعلى مراتبها وتوفي عام 1951، من أشهر كتبه حقائق عن الماسونية.

[2] سيف أواريون: تشكل نجمي من ثلاثة نجوم على هيئة سيف.

وحتى يتوهج نجم السّماك الرامح[3] البهي في صدره. الرجل ليس إلا بارسيفال[4] يبحث عن الكوب المقدس. أو السير لونفال[5] في مغامرته وراء الكأس المقدسة. فالحياة مغامرة إلهية, بحث شيق.

اللغة تتضاءل, تصبح الكلمات مجرد أصفار, ومن يستطيع حل اللغز؟ هذه الكلمات التي نستخدمها, ما هي إلا ظلال عقيمة للشكل والشعور؟ نسعى جاهدين لنكسو أسمى أفكارنا بزخارف لفظية والتي قد يراها أخٌ لنا ويفهمها؛ فعندما نصف قديساً يرى شيطاناً؛ وعندما نسمي رجلاً بالحكيم, فهو يسميه أحمق. "تعساً لك, أنت أيضاً أحمق".

لذلك تجّمل الحكمة حقيقتها بالرمز, وتغطي رؤيتها بالمجاز. العقائد والطقوس والأشعار هي أمثال ورموز؛ يأخذها الجاهل حرفياً ويبني لنفسه سجوناً من الكلمات وبأقذع الصفات وأشد السخرية يدين أولئك الذين لن ينضموا إليه في الزنزانة. لكن وأمام المبصر فإن تبصير العراف, العقيدة والطقس, الأسطورة والمجاز, تذوب وتتلاشى، ويرى وراء الزخرف الحقيقة, ووراء الرمز يجلو الأمر. من خلال الظل يبرق الضوء المثالي أكثر من أي وقتٍ مضى.

ما هو الماسون؟ إنه رجل كان في قلبه مستعداً على النحو الواجب والحقيقي، وهو مؤهل جيداً, كما أنه قد قُبل في أخوة البنائين, ومُنح شيئاً من كلمات المرور

---

[3] السِّماك الرَّامح: (بالإنجليزية: Arcturus) هو نجم في كوكبة العواء التي تسطع جلياً في سماء الربيع. يعتبر هذا النجم عملاقاً أحمر ويلمع أكثر بمئتي مرة من الشمس ويبلغ قطره نحو 22 ضعف قطر الشمس, وهو أقرب النجوم من هذا النوع إلينا. ولذلك فهو اشد النجوم تألقاً في نصف الكرة السماوية الشمالي ورابع نجم تألقاً من بين جميع النجوم.

[4] بارسيفال: قصة حب تعود إلى العصور الوسطى كتبها الشاعر الفارس ولفرام فون إيشينباخ بالألمانية. تحكي القصيدة التي يعود تاريخها إلى الربع الأول من القرن الثالث عشر, عن البطل بارسيفال وسعيه الطويل للوصول إلى الكأس المقدسة بعد فشله الأولي في ذلك.

[5] سير لونفال: قصة رومانسية إنجليزية لتوماس تشستر يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الرابع عشر. وهي تسرد قصة فارس منبوذ أحبته ابنة ملك الجان, ومنحته ثروة لا توصف وحقيبة سحرية, بشرط أن يصبح حبيبها. لكن يجب عليه ألا يخبر أحداً عنها, وإلا فإن حبها سيتلاشى في تلك اللحظة.

والعلامات التي تمكنه من العمل كسيدٍ ماسوني، بحيث يستطيع السفر عبر أراضٍ غريبة بحثاً عما فقد - الكلمة.
عبر آفاق الأزمنة الضبابية، يصدح بوق معلناً بوضوح، وعلى الرغم من أن السماوات ذاتها تردد صداه في الأنحاء، إلا أن القليل يسمع، والأقل من يفهم: " فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ. وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ "[6].

هنا إذن المفارقة الأبدية. لقد فُقدت الكلمة، لكنها معنا. ذاك النور الذي يشع في الأفق البعيد إنما يشع في قلوبنا. "لم تكن لتسعى إلي لو لم تكن قد وجدتني"[7] إننا نرتحل بعيداً لنجد ما نتوق إليه فقط في الوطن. وكما يقول فيكتور هوجو: "إن التوق إلى اللانهائي يثبت اللانهاية". فما نسعى إليه موجود في أرواحنا. هذه الحقيقة المستورة، والكمال الذي لا يوصف، وضعه المؤلف أمامنا في هذه الصفحات. وهو نفسه ليس بماسونٍ، لكنه وصل المعنى الأعمق للطقوس. ولعدم تحمله الالتزامات الرسمية، فإنه يدعو البشرية جمعاء للدخول في قداس الأقداس. ومع أنه لم يُلقن مبادئ الحرفة المادية، فقد أعلن العقيدة السرية التي قد يسمعها الجميع.
إنه يشرح تعاليم الماسونية السامية - الأقدم من جميع الأديان والعالمية مثل الطموح الإنساني - بقصصٍ رمزية حية، وتفكرٍ فلسفي عميق.

ذلك حسن، فطوبى للعيون التي ترى والآذان التي تسمع والقلب الذي يعي.

---

[6] إنجيل يوحنا 1:1 وهو رابع إنجيل من الأناجيل في العهد الجديد من الكتاب المقدس للمسيحيين، وتقليدياً يسمى بإنجيل يوحنا البشير أو المبشر.

[7] من كتاب الرسائل الريفية لبليز باسكال (1623 - 1662)، فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء، وبأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات هو من اخترع الآلة الحاسبة. استطاع باسكال أن يسهم في إيجاد أسلوب جديد في النثر الفرنسي بمجموعته الرسائل الريفية.

11

استهلال

مقدمة

الماسونية، ورغم أنها ليست ديناً، فهي في الأساس دينية. حيث أن معظم أساطيرها وأقوالها ذات طبيعة قدسية؛ والكثير منها منسوج في هيكل المسيحية. لقد تعلمنا أن نعتبر ديننا على أنه الديانة الوحيدة الملهمة، وهذا ربما يفسر الكثير من سوء الفهم في العالم اليوم فيما يتعلق بالمكانة التي تشغلها الماسونية في الأخلاقيات الروحية للجنس البشري.

الدين هو مدونة الأخلاق الإلهية. الشخص المتدين هو شخص يستوحي النبالة في الحياة بموجب هذا القانون. انه مميز بهذا القانون الذي ينير دربه. وهكذا فلنا أن نقول أن المسيحي هو الشخص الذي يتلقى مُثله الروحية عن الصواب والخطأ من رسالة المسيح، بينما البوذي هو الذي يصوغ حياته حسب النموذج الأخلاقي الذي قدمه غوتاما[8] العظيم، أو غيره ممن يُعَدون بوذا أيضاً.

جميع العقائد التي تسعى للكشف والحفاظ على تلك الشرارة غير المرئية في الإنسان المسماة بالروح، يقال إنها روحية. أما تلك التي تتجاهل هذا العنصر غير المرئي وتركز بالكامل على المرئي فيقال إنها مادية.

يوجد في الدين نقطة توازن رائعة، حيث يلتقي المادي والروحي على مستوى المنطق والعقل؛ فالعلم واللاهوت هما وجهان لحقيقة واحدة، لكن العالم لن يتحصل أبداً على الفائدة الكاملة من كل بحثهما، إلى أن يتوصلا إلى سلام مع بعضهما البعض، وأن يعملا جنباً إلى جنب لإنجاز العمل العظيم - تحرير الروح والعقل من السجن ثلاثي الأبعاد للجهل والخرافة والخوف.

إن ما يعطي الإنسان معرفة عن نفسه لا يمكن أن يكون إلا مصدر إلهام من خلال النفس - فالرب هو النفس في كل شيء. في الحقيقة، هو الإلهام والشيء الملهم. وقد ورد في

---

[8] بوذا هو مؤسس الديانة أو الفلسفة البوذية: وهي أقرب إلى فلسفة الحياة منها إلى الدِّين حيث لا تؤمن بإله، وتقوم على التَّجرُّد والزُّهد تخلُّصاً من الشهوات والألم وطريقاً إلى الفناء التَّام، وتقول بالتَّناسخ ومبدأ السببيَّة، وتنكر البعث والحساب، وهي من أكثر الديانات انتشاراً في الهند والشرق الأقصى.

الكتاب المقدس أن الرب هو الكلمة وأن الكلمة قد تجسدت. فمهمة الإنسان الآن هي جعل العمل يعكس مجد تلك الكلمة، التي تقع داخل روحه نفسها.

هذه المهمة هي التي أوجدت الحاجة إلى الدين - ليس عقيدة واحدة فحسب، بل العديد من العقائد، كل منها يبحث بطريقته الخاصة، ويلبي احتياجات البشر كأفراد، وكل منها يركز على نقطة واحدة يعلي من شأنها فوق ما عداها.

يستكشف الماسون كل أسرار العالم، أليست تلك الديانات العالمية عظيمة، فكل منها تسعى بطريقتها الخاصة وراء ما فُقد في العصور الماضية، حيث السعي وراءه هو حق للإنسان بالمولد؟

أليس السعي خلف الحق في عالم من الأوهام هو المهمة التي أتت بهذه الأديان إلى هذا العالم؟

نحن هنا لتحقيق التوازن في مجالٍ من عدم التوازن؛ للعثور على الراحة في شيء لا يهدأ؛ لإماطة اللثام عن الوهم؛ ولذبح التنين المستقر في صميم طبيعتنا الحيوانية البشرية. وكما سلّم داود، ملك إسرائيل، ابنه سليمان المهمة التي لم يستطع إنجازها، لذا فإن كل جيل يسلم إلى الجيل التالي أعمال بناء المعبد، أو بالأحرى إعادة بناء مقر سكنى الرب، الذي يقع على جبل موريا[9].

لا تضيع الحقيقة، ولكن يجب البحث عنها وإيجادها. الحق دائم الوجود - بلا أبعاد ولكنه سائد. لا يمكن للإنسان، المخلوق من المواقف والرغبات، وخادم الانطباعات والآراء، أن يتعلم معرفة ما لا يملكه هو نفسه - ومع عدم التوازن المتذبذب لعقل غير متعلم. عندما يملك الإنسان طبعاً، يكتشف ذلك الطبع، ويتعرف عليه بالشيء المولود في نفسه.

يولد الإنسان بعينين، لكن بعد سنوات طويلة من الأسى، يتعلم أن يرى بصفاء وانسجام الخطة. إنه يولد بحواس لكن فقط وبعد الخبرة الطويلة وبذل جهود عقيمة، يحضر هذه الحواس إلى المعبد ويضعها كذبيحة على مذبح الأب العظيم، الذي يفعل وحده كل شيء جيداً وبتفهم.

---

[9] بالعبرية موريا وبالعربية مروة، وهو أحد جبال يهوذا حيث جرت واقعة الفداء لإسحاق حسب التوراة.

الرجل، حقيقةً، ولد في خطيئة الجهل، ولكن لديه القدرة على الفهم. لديه عقل قادر على الحكمة، وقلب قادر على الشعور، ويداً قوية للقيام بالعمل الرائع في الحياة – تحويل الحجر الخام إلى الحجر المثالي.

ما الذي يمكن أن يطلبه أي مخلوق أكثر من فرصة لإثبات الشيء الذي هو عليه؟

الحلم الذي يلهمه، الرؤية التي تقوده؟ ليس لنا الحق في طلب الحكمة.

باسم من نستجدي الفهم؟

بأي سلطة نطالب بالسعادة؟

لا شيء من كل هذا يعد حقاً بالمولد. ومع ذلك قد يكون لديهم كل شيء، إذا كانوا سيجدون داخل نفوسهم الشيء الذي يرغبون فيه. ليست هناك حاجة للسؤال، ولن يتطوع أي إله لمنح الرجل هذه الأشياء التي يرغب فيها. فالطبيعة قد منحت الرجل امتيازاً، وهو العمل؛ ومن خلال العمل يتعلم كل شيء.

الأديان هي مجموعات من الناس، يتجمعون في عمل التعلم. العالم مدرسة. نحن هنا للتعلم ووجودنا هنا يثبت حاجتنا للتعليم.

يكافح كل مخلوق حي لكسر القيود الخانقة للحدود – ذلك الحرج الملح الذي يسكن البصيرة ويترك الحياة دون مثال. وتعمل كل روح في عمل عظيم - عمل التحرر الشخصي من حالة الجهل؛ فالعالم سجن عظيم؛ قضبانه هي المجهول. وكل منا سجين حتى يكسب أخيراً، الحق في تحطيم هذه القضبان، وليعبر متألقاً وملهماً، إلى الظلام، الذي يصبح نوراً بهذا الوجود.

تبحث جميع الشعوب عن المعبد الذي يسكنه الإله، حيث تضيء روح الحقيقة العظيمة ظلال الجهل الإنساني، لكنهم لا يعلمون أي طريق يسلكون ولا يعلمون مكان هذا المعبد. ضباب العقائد يحيط بهم؛ عصور من انعدام الفكر تشل حركتهم، القيد يضعفهم ويبطئ خطواتهم. يتجولون في الظلام بحثاً عن النور، ويفشلون في إدراك أن النور يقع في قلب الظلام.

القلة التي عثرت عليه، تجلى الإله لها. وهذه بدورها، تكشفه للبشر، وتسعى جاهدة لإخبار الجهل برسالة الحكمة، لكن قلما يفهم الإنسان اللغز الذي أميط النقاب عنه. يحاول بوهن اقتفاء أثر أولئك الذين حققوا، ولكن في كثير من الأحيان يجد الدرب أكثر صعوبة مما كان يحلم به.

لذلك يركع مصلياً قِبل الجبل الذي لا يستطيع تسلقه، الذي ومن أعلاه يشرق النور، ذات النور الذي لا يتمتع بالقوة الكافية للوصول إليه ولا الحكمة الكافية لفهمه. إنه يعيش الشريعة كما يعرفها، ينبض قلبه دوماً بالخوف أنه لم يقرأ بشكل صحيح الرسائل المشتعلة في السماء، وأنه وقد عاش في حياته نص القانون، قد قتل الروح.

ينحني الإنسان بتواضع للمجهول، ويحيط ظلال جهله بالقديسين والمخلصين، الأشباح والأرواح، الآلهة والشياطين. يخاف الجهل كل شيء، ينهار، ويصيبه الرعب عند أدنى هبة ريح.

تقف الخرافة كنصب تذكاري للجهل، وعندها يركع كل من يدرك ضعفه؛ الذين يرون في كل شيء القوة التي لا يملكونها؛ الذين يعطون العصي والحجارة القدرة على أذيتهم؛ الذين يغيرون محاسن الطبيعة إلى دارٍ للغيلان.

الحكمة لا تخشى شيئاً، لكنها ما زالت تنحني بكل تواضع لمصدرها. وبينما تكره الخرافة كل شيء، تحب الحكمة، بفهمها الأعمق، كل الأشياء؛ لأنها شهدت الجمال والحنان واللذة التي تكمن وراء سر الحياة.

الحياة هي الفترة الزمنية المعينة للإنجاز. كل لحظة عابرة هي فرصة، والعظماء هم الذين أدركوا الحياة كفرصة لجميع الأشياء. الفنون والعلوم والأديان هي المعالم الأثرية لما أنجزته الإنسانية بالفعل. إنها تقف كشواهد لعقل الإنسان الذي يتكشف، ومن خلالها يكتسب الإنسان طرقاً أكثر فاعلية وأكثر ذكاء لتحقيق النتائج الموصوفة.

طوبى للذين يستفيدون من تجاربهم؛ الذين يضيفون إلى ما تم بناؤه بالفعل، مما يجعل إلهامهم حقيقياً، وأحلامهم عملية. أولئك الذين يعطون الإنسان الأشياء التي يحتاجها، نادراً ما يجري تقديرهم في عصرهم، ولكن سيتم التعرف عليهم لاحقاً على أنهم المنقذون للجنس البشري.

الماسونية هي نصبٌ شيد معتمداً على الخبرة، كل حجر هو خطوة متتالية في كشف الذكاء. مزارات الماسونية مزينة بجواهر من آلاف الأعمار؛ طقوسها تصدح بكلمات العرافين المستنيرة والحكماء المتنورين. مئات الأديان قامت بإهداء ما لديها من حكمة إلى مذبحها. كما ساهمت فنون وعلوم يعجز العد عن احصائها في رمزيتها. إنها أكثر من مجرد إيمان؛ إنها طريق اليقين. إنها أكثر من مجرد اعتقاد؛ إنها حقيقة.

الماسونية هي جامعة تدّرس الفنون الحرة وعلوم الروح لجميع الذين سيحضرون كلماتها. إنها صدىً لمدرسة أطلنطس[10] الكبرى، التي انتصبت بكل بهاء أمام بوابات المدينة الذهبية القديمة، حيث تضطرم الآن تيارات الأطلسي المضطربة لتكتسح كل شيء. الكراسي فيها هي مقاعد للتعلم، وأعمدتها تدعم قوس التعليم الشامل، ليس فقط للأشياء المادية، ولكن أيضاً لتلك الصفات التي هي من الروح. وعلى منصاتها، تُدرج الحقائق المقدسة لجميع الأمم وجميع الشعوب، وعلى أولئك الذين يفهمون أعماقها المقدسة، بزغت الحقيقة العظيمة. الماسونية، في الحقيقة، هي هذا الشيء المفقود منذ زمن طويل والذي سعت إليه جميع الشعوب في جميع العصور.

الماسونية هي القاسم المشترك وكذلك الميراث الشامل لطموح الإنسان.

معظم الديانات في العالم مثل المواكب: واحد يقود، والكثير يتبع.

على خطى الآلهة، يمضي الرجل في بحثه عن الحقيقة والتنوير.

يتبع المسيحي ذلك الناصري اللطيف على منحدرات الجلجثة[11] المتعرجة.

يتبع البوذي محرره العظيم خلال تجواله في البرية.

ويمضي المحمّدي في حجه عبر رمال الصحراء إلى الخيمة السوداء[12] في مكة.

الحقيقة تقود، ويتبعها الجهل في مسيرها. الروح تضيء الدرب، والمادة تمضي وراءها.

---

(10) أطْلَنطس: قارة افتراضية أسطورية لم يثبت وجودها حتى الآن بدليل قاطع، ذكرها أفلاطون في محاورتين مسجلتين له، وتحكي عما حدثه جده طولون عن رحلته إلى مصر ولقاءه مع الكهنة هناك وحديثهم عن القارة الأطلسية التي حكمت العالم. ألهمت خيال الكثيرين من الكتاب ومنتجي الأفلام لإنتاج عدد ضخم من منتجات الخيال العلمي التي تدور حول هذا الموضوع.

(11) الجلجثة هي اسم يشير إلى مكان يقع خارج مدينة القدس القديمة، يعتقد بحسب الإنجيل أن يسوع صلب عنده. تعود تسمية هذه المنطقة إلى الآرامية جاجولثا بمعنى موقع الجمجمة. بنى الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول كنيسة القيامة، في المكان الذي يعتقد أن المسيح صلب فيه 326 — 335. ووفقا للرواية المسيحية، فقد اكتشف قبر يسوع والصليب الحقيقي في ذلك الموقع من قبل الامبراطورة هيلانة والدة قسطنطين، في عام 325.

(12) يقصد الكعبة

في العالم اليوم، تعيش المثل العليا لحظة من النقاء، قبل أن تسطو جمهرة الظلام على الشرارة المتوهجة. مدرسة الكفاءة، لا تزال رغم ذلك هادئة، إنها لا توقد النور للإنسان؛ بل يتوجب على الرجل إحضار نوره إليها.

تصبح المثل العليا، التي تأتي إلى العالم، أصناماً في غضون ساعات قليلة، لكن الإنسان، الذي يعبر مدخل الحرم، يحيل الصنم إلى مثل أعلى.

يصعد الرجل في رحلة لا نهاية لها من الدرجات، وعيناه معلقتان على الهدف في القمة. لا يستطيع كثرٌ رؤية الهدف، وفقط درجة أو درجتان تكونان ظاهرتان أمامهم. ومع ذلك، فقد تعلم درساً رائعاً - وهو أنه وبينما يبني شخصيته الخاصة، فإنه يُعطى القوة لتسلق الدرجات. وبالتالي فالماسوني هو بانٍ لمعبد الشخصية. إنه مهندس اللغز المشرق - المعبد المتوهج لروحه.

وهو يدرك أنه يخدم الإله على أفضل وجه عندما ينضم إلى البنّاء الكبير في بناء المزيد من الهياكل النبيلة في الكون أدناه. جميع الذين يحاولون الوصول إلى الإتقان من خلال الجهود البناءة هم ماسون في القلب، بغض النظر عن الطائفة أو المعتقد الديني.

الماسون ليس بالضرورة عضواً في محفل، إنه بمعنىً واسع، أي شخص يحاول أن يعيش الحياة الماسونية اليومية، ويخدم بذكاء احتياجات البنّاء العظيم. يتعهد الأخ الماسوني بمساعدة جميع البنائين الآخرين أيّاً تكن شدة ظروف الحياة. وهو بذلك يعهد بنفسه لكل شيء حي، لأن جميع البنائين، سيبنون المزيد من الهياكل النبيلة لمجد الإله الشامل.

المحفل الماسوني الحقيقي هو مدرسة للإتقان، وهو المكان الذي يتم فيه إخراج المرشحين من حماقات وضعف العالم ليتم تعليمهم أسرار الحياة، والعلاقات، وهوية تلك القدرة من الجوهر الروحي داخله، والتي هي في الحقيقة، ابن للإله، الأثير عند أبيه.

يحمل الماسوني الحياة على محمل الجد، ويدرك أن كل لحظة تفوت هي فرصة ضائعة، وأن القدرة الكلية لا تُكتسب إلا من خلال الجدية والسعي. وفوق كل العلاقات الأخرى، يدرك الأخوة العالمية لكل كائن حي.

يعكس رمز الأيدي المتشابكة، الموضح في المحفل، موقفه من كل العالم، لأنه رفيق لكل الأشياء المخلوقة. يدرك أيضاً أن روحه جوهرة متوهجة ومشرقة، يجب أن يحتفظ بها داخل هيكل مقدس مبني بعمل يديه، وتأملات قلبه، وطموح روحه.

الماسونية هي فلسفة بلا عقيدة أساساً.

وإنه لمن الصحيح، أن الأخوة الماسون يذعنون للحقيقة بغض النظر عن حاملها؛ إنهم يخدمون النور، بدلاً من الجدل حول من يجلبه. وبهذه الطريقة يثبتون أنهم يسعون إلى معرفة أفضل لإرادة وتعاليم ذاك الذي لا يقهر.

لا يوجد دين حقيقي أكثر من ديانة تجمع الرفاق والأخوة في العالم، لتمجيد إله واحد وبناء هيكل له من مواقف بنّاءة وشخصيات نبيلة.

ان الماسون العادي، مثله مثل الدارس الحديث للمثل العليا للماسونية، لا يدرك أو يفهم إلا قليلاً الالتزام الكوني الذي يتحمله عندما يبدأ بحثه عن حقائق الطبيعة المقدسة، لأنها تحتجب في الطقوس القديمة والحديثة.

يجب عليه ألا يستخف بنذوره، وإذا أراد أن يتجنب سنوات ودهور من الأسى فيلزم أن يتوقف عن اعتبار الماسونية مجرد نظام اجتماعي أو أخوي. يجب عليه أن يدرك أن التعاليم السرية التي ترسخت في الطقوس الحديثة مقدسة، وأن القوى غير المرئية وغير المعترف بها تشكل مصير أولئك الذين يعتنقون عن وعيٍ وبحرية واجباتهم.

الماسونية ليست شيئاً مادياً: إنها علم الروح؛ وليست عقيدة أو ملة ولكن تعبير عالمي عن الحكمة الإلهية[13].

ان تجمع النقابات المهنية الإنجليزية، أو حتى بناء معبد سليمان، كما هو مفهوم اليوم، ليس له علاقة كبيرة بالأصل الحقيقي للماسونية، لأن الماسونية لا تتعامل مع الشخصيات.

إنها ليست تاريخية ولا أثرية، ولكنها لغة رمزية إلهية خلّدت ببعض الرموز الثابتة أسرار القدماء الإلهية. فقط أولئك الذين يرون فيها دراسة كونية، وعمل حياة، وإلهام روحي لتفكير الأفضل، وحياة أفضل، وعمل أفضل، مع البلوغ الروحي للتنوير كغاية، ومع الحياة اليومية للماسون الحقيقي كوسيلة، يكونون قد اكتسبوا فقط أقل الأفكار عن أسرار الطقوس القديمة والمقبولة.

---

[13] يستخدم هذا المصطلح كمرادف للفلسفة السرية والمقدسة التي كانت موجودة طوال الوقت، وكانت مصدر إلهام عظيم للقديسين والحكماء من جميع العصور، الحكمة المثالية للرب تكشف عن نفسها من خلال تسلسل هرمي سري للعقول المستنيرة. هذا التعليق من مؤلف الكتاب.



شكل 1

قبضة الأسد في غموض الهرم

توضح الصورة كيف أعطيت قبضة مخلب الأسد في غموض الهرم. فالكاهن الذي يرتدي قناع الأسد، يمد يده ليساعد الروح التي اختفت في غيابة الجسد المادي. بهذه القبضة تطفو الروح عائدةً إلى الحياة، ويتسامى المرشح إلى القيمة التي اكتسبها بكونه المبتدئ.

لا يحتسب عمر المدرسة الماسونية بمئات أو حتى آلاف السنين، لأنه لم يكن لها أي أصل في عوالم الشكل.

العالم كما نراه هو مجرد مختبر تجريبي يعمل فيه الإنسان للبناء والتعبير عن مركبات أكبر وأكثر مثالية. في هذا المختبر تنصّب آلاف وملايين من الأشعة النازلة عن التسلسلات الهرمية الكونية[14].

هذه الأجرام والأفلاك السماوية العظيمة التي تركز طاقاتها على البشرية وتشكل مصيرها تفعل ذلك بطريقة منظمة، كل حسب طريقته ومن مكانه، وإن عمل هذه التسلسلات الهرمية الغامضة في الكون، هو ما يشكل النموذج الذي بنيت حوله المدرسة الماسونية، لأن المحفل الحقيقي للماسون هو الكون.

يقف بلا عقيدة وبلا دين، فهو سيدٌ لكل أشكال الإيمان، وأولئك الذين يتولون دراسة الماسونية دون إدراك العمق والجمال والقوة الروحية للشيء الذي يقومون بتحليله، لا يمكن أن يكتسبوا أي شيء دائم من دراساتهم.

يمكن تتبع عمر المدارس الغامضة من قبل الطالب الحقيقي مرة أخرى وصولاً إلى فجر الزمن، مئات الملايين، ونعم، منذ مليارات السنين، عندما كان المعبد للرجل الشمسي في طور الإعداد. كان هذا هو أول معبد للملك، وهناك في فجر الزمان مُنح الألغاز الحقيقية للمحفل القديم، لقد كانت آلهة الخلق وأرواح الفجر القديم هم أول من بنى المحفل للسيد.

يدرك الأخ المبتدئ أن ما يسمى رموزه وطقوسه، هي مجرد ستائر نُشرت من قبل الحكيم لإدامة الأفكار غير المفهومة للفرد العادي. يدرك أيضاً أن القليل من الماسون اليوم يعرفون أو يقدرون المعنى السري المخفي في هذه الطقوس.

ففي الإيمان الديني نخلد الشكل، ونعبده بدلاً من الحياة، لكن أولئك الذين لم يجمعوا الحقيقة من الطقوس المتبلورة، أولئك الذين لم يحرروا أرواحهم من قشور الكلمات الفارغة، ليسوا ماسوناً، بغض النظر عن درجاتهم في الماسونية.

في العمل الذي نحن بصدده، ليس القصد هو الحديث عن المفاهيم الحديثة للحرفة، بل للنظر في الماسونية كما هي في الحقيقة بالنسبة لأولئك الذين يعرفون، كائن كوني عظيم يرتبط

---

[14] مجموعات من الذكاءات السماوية التي تحكم العمليات الإبداعية في الكون، هذا التعليق من مؤلف الكتاب.

إخوته وأبنائه الحقيقيون معاً, ليس بأداء الأيمان المنطوقة لكن من خلال الحياة التي عاشوا فيها, وأصبحوا قادرين على رؤية الجدار الفارغ وفتح النافذة التي أخفيت حتى الآن بقمامة المادية.

عندما يتم ذلك ستتكشف أسرار الكون أمام المرشح الطموح, وهو في الحقيقة يكتشف ماهية الماسونية حقاً؛ لم تعد تهمه جوانبها المادية لأنه كشف النقاب عن مدرسة الغموض التي لا يستطيع الاعتراف بها إلا عندما أصبح هو نفسه عضواً فيها.

ليس هناك أدنى شك في أذهان أولئك الذين درسوا واختبروا الفقه الماسوني القديم, بأن الماسونية, مثل الكون نفسه وهو أعظم المدارس, تتعامل بتكشفٍ عن المبدأ الثلاثي, لأن الكون كله يحكمه نفس الثلاثة ملوك الذين يطلق عليهم بناة المحفل الماسوني.

إنهم ليسوا بشخصيات, بل مبادئ, وطاقات وقدرات ذكية عظمى, في الإله, والإنسان, والكون, وهي المسؤولة عن صب المادة الكونية في مسكن الملك الحي, هذا المعبد الذي شيد خلال ملايين السنين, بداية بشكلٍ لا واعٍ, ثم بجهد واعٍ من جانب كل فرد يعبر في حياته اليومية عن المبادئ الإبداعية للملوك الثلاثة.

أدرك الأخ الحقيقي للحرفة القديمة أن الانتهاء من المعبد الذي كان يبنيه لملك الكون كان واجباً أو امتيازاً: إنه امتياز مدين به لإلهه ولأخيه ولذاته. لقد أدرك أنه يجب اتخاذ خطوات معينة وأن هيكله يجب أن يُبنى وفقاً للخطة, ولكن يبدو اليوم أن الخطة قد ضاعت, لأنه وفي معظم الحالات لم تعد الماسونية مؤثرة, بل أضحت مجرد فكرة للتأمل, ويجب أن تبقى كذلك إلى أن يدرك كل أخ, سر رموزه ويفكر في هذه الرموز الجميلة التي تكشفت في طقوسه, فهو نفسه يحتوي على المفاتيح والخطط التي فقدها طويلاً في مهنته وأنه إذا كان سيتعلم الماسونية في أي زمن, فليقرع أبوابها وليستعمل المفتاح المكون من معادنه الأساسية هو نفسه.

الماسونية الحقيقية باطنية.

فهي ليست شيئاً من هذا العالم؛ وما لدينا هنا هو رابط, مدخل, يمكن للطالب من خلاله المرور إلى المجهول. لا علاقة له بعوالم الشكل, إلا أنه يدرك أن الشكل قالب تجلوه الحياة التي يحتوي عليها, وأن على الطالب أن يسعى إلى تشكيل حياته بحيث يقوم النموذج الذي يعمل على بنائه, بتمجيد الإله داخل معبده, وببطء سيستيقظ العمال واحداً تلو الآخر, في داخل نفسه لينفذوا الخطة التي أعطيت له من السماء.

يجب على الماسون بقدر ما يمكن، اكتشاف أسرار الماسونية القديمة والرموز الكونية الجميلة التي تعلمها، والتي خُلدت من خلال مئات محافل الأسرار القديمة، فهي تشكل أقدم المدارس السرية[15]؛ ولم تحافظ على نفسها عبر العصور، على أنها جسم غريب عن الأفراد الذين تطوروا جزئياً، بل على أنها جماعة أخوية مخفية، إنه الجانب الباطني من الماسونية.

جميع المدارس السرية العظيمة تملك تسلسلاً هرمياً للمستويات الروحية للطبيعة، والتي تعبر عن نفسها في هذا العالم من خلال العقائد والكائنات الحية. سيسعى الطالب الحقيقي إلى رفع نفسه من الاهتمام بالمظهر الخارجي، إلى مستوىً روحي أعلى، حتى ينضم إلى المجموعة الباطنية التي، ودون وجود مقامٍ لها على المستوى المادي في الطبيعة، لا تزال أكبر بكثير من جميع المحافل التي تمثل النار المركز الرئيسي فيها.

ويجبر هؤلاء المدربين الروحيين للإنسانية على العمل في العالم الملموس بأشياء مفهومة للعقل المادي، عن طريق التعبير عن معنى الرموز التي تحيط بعملهم السري بمجرد أن يستعدوا لاستقبال هذا المعنى.

يدرك الماسون الحق أن عمل المدارس السرية في العالم ذو طبيعة شاملة وليس حصرياً، وأن المحفل الوحيد الواسع بما يكفي للتعبير عن مُثله هو القبة التي هي قبة السماوات، وأركانها هي زوايا الخلق، التي تكون رقعة الشطرنج من التيارات المتقاطعة للمشاعر الإنسانية، حيث المذبح هو قلب الإنسان.

فالعقائد لا يمكن أن تلزم الباحث الحقيقي عن الحقيقة.

يعلم الماسون، الذي يدرك وحدة الحقيقة كلها، أن التسلسلات الهرمية التي تعمل معه قد منحته بدرجات متفاوتة الطقوس الروحية لجميع المدارس السرية في العالم، وإذا أراد أن يملأ مكانه في الخطة، فيجب ألا يدخل هذه الدراسة المقدسة طمعاً فيما يمكن أن تمنحه، ولكن ليتعلم كيف يمكن أن يضيف المزيد من الأشياء لها بطريقة أفضل.

لقد أخفت الماسونية في داخلها سر الخلق، والإجابة على مشكلة الوجود، والدرب الذي يتوجب على الطالب أن يسلكه من أجل الانضمام إلى أولئك، الذين هم حقاً القوى الحية وراء عروش الشؤون الوطنية والدولية الحديثة.

---

[15] هذا المصطلح يستخدمه القدماء لتمثيل الجانب الباطني من مراسمهم الدينية. حيث يبدأ المرشح الذي يمر عبر هذه الأسرار، بكشف أسرار الطبيعة والجانب الخفي من القانون الطبيعي.

كما يدرك الطالب الحقيقي أكثر من أي شيء آخر أن الحصول على الدرجات لا يجعل من الرجل ماسونياً؛ فالماسون لم يصبح كذلك بالتعيين، بل بالتطوير، وعليه أن يدرك أن المنزلة التي يشغلها في المحفل السري لا تعني شيئاً مقارنةً بمنزلته في المحفل الروحي للحياة.

يجب عليه أن ينبذ إلى الأبد فكرة أنه يمكن إخباره أو تعليمه الأسرار المقدسة، أو أن كونه عضواً في منظمة سيحسنه بأي طريقة؛ يجب عليه أن يدرك أن واجبه هو بناء وتطوير التعليم المقدس في كيانه الخاص: لا شيء سوى كيانه النقي المنفتح يمكنه فتح الباب أمام المكتبات المختومة للوعي الإنساني، وأن طقوسه الماسونية يجب أن تكون تأملاتٍ حتى تتحول إلى عملياتٍ فاعلة، وذلك من خلال حياة الماسون السرية.

مسؤولياته الكارمية[16] تزيد من فرصه. أما أولئك الذين تكتنفهم المعرفة والفرصة لتحسين الذات، ثم لا يبذلون أي جهد للانتفاع من هذه الفرص، فهم العمال الكسالى الذين سيُنبذون روحاً إن لم يكن جسداً من معبد الملك.

إن النظام الماسوني ليس منظمة اجتماعية، فهو يتكون حقاً من أولئك الذين ربطوا أنفسهم معاً لتعلم وتطبيق المبادئ الخفية والطقوس السرية.

إنهم أو ينبغي أن يكونوا فلاسفة، حكماء، وأفراداً معاصرين كرسوا أنفسهم للمذبح الحي للآلهة والذين تعهدوا أمام الجميع بأنهم سيحرصون على أن العالم سيكون أفضل وأكثر حكمة وسعادة لأنهم عاشوا فيه.

أما أولئك الذين يعبرون هذه الطقوس السرية ويمرون بين الأعمدة سعياً لمنزلة أو ميزة تجارية، ليسوا إلا مجدفين، وفي حين أننا في هذا العالم قد نحسب أنهم الناجحون، فإنهم في الحقيقة يمثلون الإخفاقات الكونية، التي حرمت نفسها الطقوس الحقيقية التي كان شعارها الرئيسي: عدم الأنانية والعمال الذين تخلوا عن أشياء الأرض.

في سالف الأزمان والعصور، تطلب الأمر سنوات عديدة من التحضير قبل السماح للمبتدئ بدخول معبد الألغاز، وبهذه الطريقة، لم يجرِ اختيار أولئك الذين كانوا من الضحالة، والباحثين

---

[16] يطلق لفظ كارما على الأفعال التي يقوم بها الكائن الحي، والعواقب الأخلاقية الناتجة عنها. إن أي عملٍ، خيِّراً كان أو شّراً، وأياً كان مصدره، فعل، قول أو مجرد فكرة، لا بد أن تترتب عنه عواقب، ما دام قد نَتَج عن وعي وإدراك مسبوق. وتأخذ هذه العواقب شكل ثمارٍ تنمو، وبمجرد أن تنضج تسقط على صاحبها، فيكون جزاؤُه إما الثواب أو العِقاب .قد تطول أو تقصر المدة التي تتطلبها عملية نضوج الثمار (أو عواقب الأعمال)، فالكارما هي قانون الثواب والعقاب المزروع في باطن الإنسان.

عن الفضول، والذين ماتت قلوبهم، وغير القادرين على الصمود أمام إغراءات الحياة، وقد انسحب هؤلاء من ذاتهم عندما أدركوا أن الثمن كان أكبر مما كانوا يستطيعون.

أما من نجح، فقد مر بين الأعمدة داخلاً المعبد محققاً فرصته الرفيعة والتزامه الإلهي وامتيازه السري الذي كسبه لنفسه عبر سنوات من الإعداد الخاص. فقط هؤلاء هم الماسون الحق، الذين يدخلون معبدهم بكل تبجيل، والذين لا يسعون وراء الأشياء العابرة في الحياة، بل سعياً وراء الكنوز الأبدية، التي تمثل رغبتهم في الحياة وهي معرفة فن الحرفة الحقيقي الذي قد ينضمون إليه كعمال مخلصين، ليصبحوا بناة للمعبد العالمي.

طقوس الماسونية ليست احتفالاً بل حياة يجب أن تعاش.

أولئك الذين هم ماسون حقاً، سيمضون حياتهم بحثاً عن مفاتيح الماسونية المفقودة، فقد كرسوا أرواحهم على مذبح اللهب الحي، وسيسعدون بالعمل بأي شكل من الأشكال في تشييد المبنى العالمي الواحد، حيث إلههم هو المهندس الحي.

عندما يكون لدينا ماسون مثل هذا، ستكون الحرفة قابلة للتفعيل مرة أخرى، سيتألق المثلث المتوهج بلمعان أشد، وسيُبعث البنّاء الميت من قبره، وستشتعل الكلمة المفقودة - المخبئة طويلًا كي لا تدنس - مرة أخرى بالقوة القادرة على جعل كل شيء جديداً.

في الصفحات التالية، سأذكر عدداً من الأفكار للدراسة والاعتبار، ليأخذها بناة المعبد، والحرفيين، وأهل الصنعة، كلهم على حد سواء، ليأخذوها على محمل الجد.

إنها المفاتيح التي إذا ما قرأت، فستترك الطالب يتخبط في ظلام الجهل، لكن إذا ما عاشها الطالب، فستعمل على تغيير الماسونية المتفكرة اليوم، إلى بناء الغد المأمول.

عندما يدرك كل بانٍ، مكانه الخاص، سيرى أشياء لم يرَ مثيلاً لها من قبل، ليس لأنها لم تكن هناك، ولكن لأنه كان أعمى.

وليس هناك أعمى مثل أولئك الذين لن يروا.

اللوحة الزمردية لهرمس[17]

(لوح سماراغدينا)

لوح الزمرد, أقدم أثرٍ باق للكلدان كان حجر الفلاسفة[18]

سنتكلم قليلاً عن الملك حيرام[19], بطل الأسطورة الماسونية. اسم حيرام مأخوذ من الكلدانية شيرام. أول كلمتين كبيرتين تعنيان العمل السري, السطر الثاني بحروف كبيرة: CHIRAM - TELAT MECHASOT - ويعني هرمس مثلث العظمة, واحد في جوهره, ولكن ثلاثة في الهيئة. يُترجم نص اللوحة على النحو التالي:

---

[17] هرمس الهرامسة: شخصية اسطورية ينسب اليه كتاب "متون هرمس". يعتقد أكثر المؤرخين آنه هرمس السكندري-اليوناني واتى بصحفه, ويعتقد انه هو نفسه النبي إدريس المذكور في القرآن. ويعتقد مؤرخون آخرون انه شخصية اسطورية نسجت من عدة شخصيات حقيقية وخرافية. لقبه الأقدمون بمثلث العظمة, وهناك من رد وصفه كذلك لأنه كان يصف الإله بثلاث صفات ذاتية هي الوجود والحكمة والحياة. وغيرهم ردها لكونه تجلى بثلاث تجليات: آخنوخ وارميس وادريس. ومنهم من قال لأنه تحلى بثلاث صفات عظام: النبوة والمُلك والحكمة.

[18] حجر الفلاسفة (باللاتينية: lapis philosophorum) هو مادة اسطورية يُعتقد أنها تستطيع تحويل الفلزات الرخيصة (كالرصاص) إلى ذهب ويمكن استخدامه في صنع إكسير الحياة. إن أصل هذا المصطلح هو في علم الخيمياء الذي بدأ في مصر القديمة ولكن فكرة تحويل المعادن إلى معادن أغلى (كالذهب أو الفضة) تعود إلى كتابات الخيميائي العربي جابر بن حيان.

[19] حيرام أبي: معماري فينيقي من صور أرسله ملك صور إلى النبي سليمان الحكيم ليشرف على بناء هيكله, واشتهرت الشخصية في التقاليد الماسونية بكونه المعماري الذي يموت وهو يدافع عن سر العمارة في إشارة إلى إخلاصه.

- انه لحقٌ لا يخالطه باطل، مؤكد ويُعتمد عليه.
- ذلك الذي في الأسفل يساوي ذلك الذي في الأعلى: وذلك الذي في الأعلى يساوي ذلك في الأسفل، لإنجاز شيء وحيد رائع.
- وكما أن الأشياء كلها تدين بوجودها لإرادة إله أوحد، فأصل جميع الأشياء يعود إلى هذا الشيء الواحد، المخفي جله بتدبير الإله الواحد.
- أب هذا الشيء هو الشمس، أم هذا الشيء هي القمر
- حملته الريح بأجنحتها
- لكن ظئره كان روح الأرض
- هذا الشيء الأوحد هو أب كل الأشياء في العالم
- تكتمل قوة هذا الشيء عندما يعود إلى روح الأرض.
- افصل بين روح الأرض، والأرض الخام بالحرارة المعتدلة والانتباه الكبير
- وبالمقاييس الكبرى سيتسامى من الأرض نحو السماء، ثم ينزل مجدداً إلى الأرض
- أصبح الأعلى أكثر قوة
- بهذا ستشارك بكل مجد الأرض، وسيغادرك الظلام مبتعداً
- وذلكم هو أقوى الطاقات
- وبهذا ستتغلب على كل الأشياء، وستقدر على تحويل كل ما هو لطيف وكل ما هو خشن
- على هذا النحو خُلق العالم
- لكن التدابير التي تنير هذا الدرب قد سُترت.
- لذا فاسمي هو: هرمس مثلث العظمة، الواحد في جوهره، الثالوث في تشكله.
- وفي هذا الثالوث، أخفيت حكمة العالم كلها.
- وهنا انتهى ما قلته عن تأثير الشمس.

نهاية لوح الزمرد

في مخطوطة قديمة نادرة وغير منشورة تتعامل مع الأسرار الماسونية المحكية المبكرة، نجد المعلومات التالية المتعلقة بالعميل العالمي الغامض المشار إليه باسم "شيرام" (حيرام):

"يمكن أن يقنعنا هذا اللوح الزمردي بما فيه الكفاية أن المؤلف كان على دراية جيدة بالعمليات السرية للطبيعة وبالعمل السري للفلاسفة (الكيميائيين والفلاسفة الهرمسيين).

كان يعرف أيضاً ويؤمن بالإله الحقيقي. لقد كان يعتقد منذ عدة العصور أن حام، أحد أبناء نوح، هو مؤلف هذا الأثر الباق من القدم. يذكر مؤلف قديم جداً، والذي لم يُعرف اسمه، والذي عاش قرون عديدة قبل مولد المسيح، هذه اللوحة، ويقول إنه رآها في مصر، في البلاط الملكي؛ وأنها كانت حجراً ثميناً من الزمرد، وكانت رموزه نافرة وليست محفورة.

ويذكر أن عمر ذاك اللوح أكثر من ألفي عام، وأن مادة هذا الزمرد كانت في حالة سائلة مثل الزجاج المذاب، وجرى صبها في قالب، وقام الفنان بمنح هذا الدفق صلابة الزمرد الطبيعي الأصلي، بالفن. (الفن الخيميائي).

أطلق اليونان على الكنعانيين اسم الفينيقيين، والذين أخبرونا أنه كان لديهم شخصٌ يدعى هرمس كأحد ملوكهم، فهناك علاقة كبيرة بين شيرام وهرمس.

شيرام كلمة مكونة من ثلاث كلمات، فهي تدل على الروح الكونية، وتدل على الجوهر الذي تتألف منه الخليقة كلها، وموضوع الفلسفة المصرية الكلدانية الطبيعية الحقيقية، وفقاً لمبادئها أو خصائصها الداخلية.

الكلمات العبرية الثلاث تعني على التوالي: النار والهواء والماء، بينما تعطينا الحروف الساكنة الأولية، شيرام ذلك الجوهر غير المرئي الذي هو والد الأرض والنار والهواء والماء، لأنه وعلى الرغم من لا ماديته بطبيعته غير المرئية، مثل النار والكهرباء غير المتحركة، فإنه عندما يتحرك يصبح نوراً مرئياً؛ وعندما يتم جمعه، تصبح الحرارة مرئية وملموسة؛ وعندما يتحد مع الرطوبة يصبح مادة.

لقد تحولت كلمة شيرام إلى حيرام، وكذلك هيرمان، وجعل مترجمي الكتاب المقدس شيرام حيرام عن طريق تغيير الأحرف؛ كل هذه الكلمات العبرية تعد علامات متشابهة جداً.

ان الكلمة القديمة هيرمافروديت (الخنثى) Hermaphrodite، وهي كلمة اخترعها الفلاسفة، نجد فيها أن هرمس قد تغير إلى هيرم، مما يدل على شيرام، أو الوكيل العالمي، هو

أفروديت، أو المبدأ السلبي للرطوبة، والذي يُطلق عليه أيضاً فينوس، ويُقال إنه تولد عن طريق البحر.

نقرأ أيضاً أن حيرام (شيرام)، أو الوكيل العالمي، ساعد الملك سليمان في بناء المعبد؛ لا شك أن سليمان يمتلك الحكمة، لقد فهم ما يجب فعله بالعميل العالمي المادي.

يقول تلمود اليهود أن الملك سليمان بنى المعبد بمساعدة شامير. تشير هذه الكلمة الآن إلى الشمس باعتبارها الآلة الكبيرة التي تقوم دائماً بجمع كل الطاقة والنار، أو روح العالم، لترسلها باستمرار إلينا على الأرض، بطريقة مرئية تسمى النور.

مكنت هذه الشعلة الكهربائية، التي تجسدت تحولت من خلال حجر الفلاسفة الملك سليمان من إنتاج كميات هائلة من الذهب والفضة التي استخدمت في بناء وزخرفة المعبد"

ان هذه الفقرات القديمة للفيلسوف القديم قد تساعد الطالب الماسوني اليوم، لإدراك مخزن المعرفة الهائل - الذي لم يحلم به – الكامن وراء الرمز، والذي يسمعه في كثير من الأحيان لكنه نادراً ما يحلله.

حيرام، الوكيل العالمي، قد يترجم إلى فيتا، إلى الطاقة التي بنت دوماً المحفل داخل الرجل. وان استخدام وإساءة استخدام الطاقة هو مفتاح الأسطورة الماسونية. في الواقع هو المفتاح لجميع الأشياء في الطبيعة.

وحيرام، باعتباره الطاقة الثلاثية، واحدة في المصدر ولكن ثلاثة في الشكل، يمكن أن يسمى تقريباً، الأثير، العنصر الافتراضي غير المعروف، والذي يحمل نبضات الآلهة من خلال الجهاز العصبي الكلي للانهاية.

هرمس، أو عطارد، كان رسول الآلهة، والأثير كان يحمل النبضات على جناحيه. إن حل لغز الأثير أو، إذا كنت تفضل تسميته، بالفضاء النابض بالحياة، هو المشكلة الكبرى للبّناء.

هذا الأثير، كوسيط افتراضي، يجلب الطاقة للأجسام الثلاثة: الفكر والعاطفة والحركة، وبهذه الطريقة يصبح شيرام، وهو في جوهره، ثلاثة في الجوانب النفسية والعاطفية والحيوية.

إن العمل التالي هو محاولة لإلقاء الضوء على العناصر المنسية والمهملة الأخرى من الطقوس الماسونية، والتأكيد على روح حيرام كعامل عالمي.

الماسونية هي جوهر غامض، طقوسي، ومراسم؛ لكن هذه الأشياء لا تمثل في الشكل الملموس، الحقيقة المجردة. والأرض (أو الجوهر) والطاقة الخانقة (أو الحيوية) هي اللغز وراء قتل البنّاء.

نص

1 - أُذكرْ خالِقَكَ في أيّامِ شَبابِك، قَبلَ أنْ تَجيءَ أيّامُ الشَّرِّ وتَقتَرِبَ السِّنينُ الّتي فيها تقولُ: لا أجِدُ لَذَّةً فيها.

2 - وقَبلَ أنْ تُظلِمَ الشَّمسُ والنُّورُ والقمرُ والكواكبُ وتَرجِـع الغيومُ بَعدَ المَطرِ.

3 - يومَ يَرتَجِفُ حُرَّاسُ البَيتِ،

ويَنحَني رِجالُ البأسِ،

يومَ تَبطُلُ الطَواحينُ لِقِلَّتِهنَّ

وتُظلمُ الأنوارُ في النَّوافِذِ،

4 - وتُغلَقُ الأبوابُ علـى الشَّارعِ،

يومَ يَنخَفِضُ صوتُ المِطحَنةِ

ويَخفُتُ صوتُ العُصفورِ

وتَسكُتُ جميعُ بَناتِ الغِناءِ،

5 - ويكونُ الصُّعودُ مُخيفاً

والطَّريقُ ستكُونُ مَحفوفَةً بالأهوالِ،

يومَ تَنكسِرُ أغصانُ اللَّوزِ

ويَكثُرُ الجَرادُ في الأرضِ،

ويَنشَقُّ شجَرُ الأصَفِ.

فيما الإنسانُ يَمضي إلى بَيتِهِ الأبديِّ،

والنَّادِبونَ يَطوفونَ في الأسواقِ.

6 - قَبلَ أنْ يَنقَطِعَ حَبلُ الفِضَّةِ

ويَنسَحِقَ كُوبُ الذَّهبَ

وتَنكسِرَ الجَرَّةُ على العينِ

وتَنقَصِفَ البَكرَةُ على البِئرِ،

7- فيَرجعَ الجسَدُ إلى الأرضِ حَيثُ كانَ، وترجِعَ الرُّوحُ إلى اللهِ الّذي وهَبَها.

سفر الجامعة، الاصحاح 12

بنّاءو المعابد

أنتم بنّاءو معبد المستقبل.

بأيديكم سترتفع قباب وأبراج الحضارة القادمة. بناءً على الأساس الذي وضعتموه, سيقوم غداً صرح أكثر نبلاً.

بنّاء هيكل الشخصية حيث يجب أن تستقر الروح المستنيرة, وأصدق صخرة في العلاقات, فتصبح ذلك الوعاء الذي أنشئ لاحتواء زيت الحياة, انهض, ارتق لمهمتك!

لم يحدث من قبل في تاريخ الرجال أن سنحت لك الفرصة التي تواجهك الآن. العالم ينتظر - ينتظر الشخص المتنور الذي سيأتي من ركن الرواق.

تسعى الإنسانية المخادعة والمقيدة للدخول إلى معبد الحكمة. طِح بالبوابة بعيداً, واسمح لمن يستحق الدخول.

طِح بالبوابة بعيداً واسمح للنور بالدخول, لأن هذا النور هو حياة الرجال.

عجلوا لإكمال بيت الرب.

فقد يأتي روح الإله ليسكن بين قومه, مقدّساً وقاضياً وفقاً لقانونه.

نبوءات في مجالات الفوضى

أزهرت أول ومضة للحياة بسعادة غامرة، وبريق يخطف الأبصار في ظلام الليل الكوني، وحولت هذه الومضة الظلام من الغياب، إلى شفق خافت لوجودٍ يتكشف، وألقت بصيص أشعتها على شكل غريب، والذي يقف وحده على الضفة الغائمة من المواد المتأرجحة.

كساه وميض أزرق خفي، ورأسه محاط بتاج ذهبي من شعاع ملتهب، غريب لا يعرف لم وقف هناك، شكله الإلهي يكتنفه في طيات الفوضى التي فر ظلامها أمام أشعة النور التي تدفقت مثل تيارات نارية عملاقة.

جاء هذا الزائر الغامض من عالم أكبر بكثير من عالمنا، استجابةً لنداء الألوهية.

من نجم إلى نجم، كان يتنقل ومن كونٍ إلى كون.

كان معروفاً، ولكنه كان على الدوام متخفياً بغلالة شفافة من فوضى ظلام الليل. فجأة تحطمت السحب وتنزّل ضوء عجيب من مكان ما بين موجات القوة المضطرمة، على هذا الشكل المستوحد بتألق سماوي، كل جوهرة استحمت بالرذاذ المتلألئ مثل الماس الذي غطس في النار الحية للألوهية.

ظهر شكلان عظيمان في الشعلة المنيرة للضوء الكوني، المحاطة بالغيوم المظلمة المتمثلة في التجلي والصوت العظيم الذي يتردد في أنحاء السرمدية، كل ذرة تتلألأ، ترقص، وتتأرجح وتحوم بقوة كلمة الخالق[20].

[20] انها فيات (وتعني باللاتينية كن) الخلاقة، أو معدل الذبذبة التي من خلالها تكون كل الأشياء. المؤلف

وانحنى الشكل الغريب المحاط باللون الأزرق في رهبة، أمام موطئ قدم صانعه، وامتدت يد عظيمة من السماء وصولاً إلى الأسفل، ومدت أصابعها مباركةً:

"من بين جميع الخلق، عليك وقع الاختيار، وعليك ختمت بختمي؛ أنت أداة يدي المختارة، وقد اخترتك لتكون من يبني معبدي؛ يجب عليك أن ترفع عمدانه، وترصف أرضه، وتكسو جدرانه بالمعدن والجوهر، أنت سيد عمالي.

بين يديك، ألقي خططي، وهنا على لوحة البحث عن المواد الحية، تمعن بالخطة التي يجب عليك اتباعها، اتبع كل حرف وزاوية في الخطوط النارية لإصبعي المتحرك.

حيرام أبي، أنت البنّاء المصطفى لمنزل والدك.

امضِ إلى عملك؛ فعلى البعد تتكشف الغيوم، عن ضباب الفجر الرمادي، الذي تخترقه أشعة النور السماوي، لتوقظ ظلام الخلائق الرقود.

من هؤلاء يجب أن تبني، دون أن يسمع أحد طرق مطرقة، أو صوت عامل، لبناء معبد إلهك، السرمدي في السماوات.

الحركة الدوامة، التي لا تتوقف للسلبية، يجب عليك أن تقيدها لتشحذ أحجار بنيانك. من بين هذه الأرواح من عدم الوجود، يجب أن تنشر الجير على أرضك لتضع قدمك، لأني راقبتك خلال سنوات شبابك؛ كما أرشدتك خلال أيام رجولتك. لقد قمت بوزنك في الميزان ولم تكن تشكُ من نقص؛ لذلك أعطيك مجد العمل، وأرسمك هنا بنّاءً لبيتي.

سأعطيك كلمة سيد البنائين، وسأعطيك أدوات الحرفة، سأعطيك القوة التي تركزت فيّ؛ كن مخلصاً لهذه الأشياء؛ أعدهم عندما تنتهي، وسأعطيك الاسم الذي لا يعرفه إلا الإله وحده؛ ليكن."

ثم تلاشى النور العظيم من السماء، اختفت أصابع الضوء الحي المتدفق عبر الضباب والشفق، واحتجب ثانية بحجب السواد.

وقف حيرام ثانية، متأملاً المحيط الذي لا نهاية له من النسيان: لا شيء غير السكون على مد البصر.

نهض، رفع كتفيه، وحمل اللوح بيديه، وضمه إلى قلبه، ثم مضى مختفياً عبر الضباب، ذات الضباب الذي أخفى حتى كلمة السيد وتألقه.

أنّى للرجل أن يقيس الخلود اللانهائي؟

مرت العصور، وعمل البنّاء الوحيد حسب خطته، لا يملأ قلبه إلا الحب، ولا يتخلق إلا بالتواضع، لتشكل يده الظلام الذي باركه بينما ارتفعت عيناه صوب علٍ؛ حيث كان النور العظيم قد غاب في السماء.

في العزلة الإلهية، عمل بدأبٍ، لا صوت يهتف له، لا روح لإدانة عمله؛ وحده في اللاحدود يلتحف شديد البرد، الذي يتشكل على جبينه، لكن قلبه لا يزال دافئاً بنور كلمة السيد.

بدت معركة ميؤوس منها: لا يمكن لأي زوج من الأيدي أن يصنع شيئاً من هذا الظلام؛ لا يوجد قلب واحد، بغض النظر عن حقيقته، يمكن أن يكون عظيماً بما يكفي لإرسال الحب الكوني النابض إلى ضباب النسيان البارد.

ظل الظلام مستقراً من حوله، وأصابع الضباب السالبة تلتف حول كيانه، لكنه عمل بثقة إلهية؛ بأمل إلهي مشى خطاه، ومن الطين الذي لا حدود له شيد القوالب ليصنع الحلي المقدسة.

ببطء كبر المبنى، والأشكال الخافتة المصبوبة من يد السيد تشكلت حوله. ثلاثة من المخلوقات العظيمة بلا روح شكلتها يد السيد، تبدت من وسط الظلام كأنها أشباح قاتمة. لقد كانوا ثلاثة بنائين، وقد سبق له أن باركهم، والآن وفي موكب جليل، عبروا أمامه. مسح حيرام بيده على خلقه قائلاً:

"أيها الإخوة لقد صنعتكم لأجل أعمالكم، لقد شكلتكم للعمل معي في بناء منزل السيد؛ أنتم أبناء كياني؛ لقد عملت معكم، والآن اعملوا معي من أجل مجد إلهنا".

لكن الأشرار ضحكوا وانقلبوا على صانعهم، وضربوه بأدواته نفسها التي وهبها الإله له من السماء، ثم تركوا سيدهم الأكبر يحتضر في خضم عمله، محطماً وقد سحقته القوى الثلاثية لليل الكوني.

وبينما كان ملقىً على الأرض ينزف في المكان الذي كان يعمل فيه بيديه، ينزف عند أقدام عمله اليدوي، رفع البنّاء الشهيد عينيه إلى السحب المتراكمة، كان وجهه حلواً بالحب الإلهي والتفهم الكوني، وصلى متضرعاً إلى السيد الذي أرسله.

"آهٍ يا سيد العمال، أيها المهندس المعماري العظيم للكون، لم تنته أعمالي بعد، لماذا يجب أن تظل دوماً غير منتهية؟

أنا لم أكمل الشيء الذي خلقت وجودي من أجله، لأن خلقي قد انقلبوا عليّ، وذات الأدوات التي وهبتني قد دمرتني.

الأطفال الذين شكّلتهم بحب، قتلوني بجهل.

آهٍ أيها الأب، الكلمة التي أعطيتنيها غدت الآن حمراء بدمي.

آهٍ أيها السيد، أعيدها إليك لأنني أبقيتها محروسة مقدسة في قلبي؛ تلكم الأدوات والألواح والأوعية التي صنعتها.

شاخصة حولي، حيث أنا ملقى، أطلال المعبد الذي يجب أن أتركه.

إليك أيها الإله، العارف بكل الأشياء، أعود بها جميعاً، مدركاً أنه فيك يكمن تحقق كل الأشياء.

أنت، الإله، تعرف ما لدينا من سقطات ومن حسنات، وأنت تفهم افكارنا عن بعد. باسمك، يا أبي، عملت؛ ولأجلك أموت، بنّاءً مخلصاً"

سقط السيد على ظهره، ووجهه المقلوب اكتسى بحلاوةٍ عند ضجعة الموت، ولم تعد أشعة النور تتدفق منه.

تجمعت الغيوم الرمادية لتشكل كفناً من الريح حول جسد سيدها المقتول. وفجأة انفتحت السماوات مرة أخرى، وانحدر توهج كبير من شعاع نوراني، حول شكل حيرام، ليُغسل بأنوار سماوية لطيفة.



شكل 2

المجرمين الثلاثة

هؤلاء المجرمين الثلاثة: الفكر الضال، والشعور المنفلت، والفعل المدمر، تقتل الروح الحية عند الرجل، وتحيل معبد الخلق فيه إلى أنقاض، مدمرة المعبد على رؤوسها نفسها. في الأسرار الغابرة رمزت المرأة إلى العاطفة والشعور المتفلت عند الرجل، حيث نُظر إليها كأحد القتلة للطاقة الكونية.

وثانية، تكلم الصوت من السماء العالية، حيث جلس الملك العظيم فوق غيوم الخليقة:

"إنه ليس بميت، لكنه نائم. من سيوقظه؟

لم تنته أعماله بعد، وفي الموت كان يحرس الأثر المقدس أكثر من أي وقت مضى، لأن الكلمة واللوح تعود له – فأنا أعطيته إياهم. لكن يجب عليه البقاء نائماً، حتى يعيده الثلاثة الذين قتلوه إلى الحياة، لأن كل خطأ يجب أن يصحح، وقتلة منزلي، الذين دمروا معبدي، يجب أن يعملوا مكان بانيهم، حتى يرفعوا سيدهم من الموت."

" وقع القتلة الثلاثة على ركبهم جثواً، ورفعوا أيديهم إلى السماء، كما لو أرادوا أن يدرؤوا النور الذي كشف جريمتهم؟

" أيها الإله، عظيمة خطايانا، لأننا قتلنا سيدنا الكبير، حيرام أبي!

عادل عذابك، وكما نحن قتلناه، نحن الآن نكرس حياتنا لقيامته.

الأول كان ضعفنا البشري، والثاني واجبنا المقدس. "

" ليكن " أجاب صوت السماء.

اختفى النور العظيم وأخفت غيوم الظلام والضباب الأسود جثة السيد المقتول. لقد ابتلعها الظلام الذي لم يترك أي أثر، ولا حتى شاهد قبر، في المكان الذي اضطجع فيه البنّاء"

" يا إلهنا؛ أين لنا أن نجد سيدنا الآن؟"

وامتدت يد نحو الأسفل من الغيب العظيم، وأعطتهم مصباحاً صغيراً، اشتعل الزيت فيه بلهب يخترق الظلام،

"بهذا النور الذي أعطيته لكم. ابحثوا عن سيدكم المقتول".

أحاطت الأشكال الثلاثة بالنور وانحنت مصلية شكراً على هذا النور، الذي كان يضيء ظلام طريقهم.

ومن مكان عال، في حيز اللا وجود دّوى صوت عظيم، ملأ الصوت الهائل الفوضى بكلماته:

" سينمو كزهرة ثم سيُقطع,

سيظهر كظل لكنه لن يستمر,

كما تختفي مياه النهر في البحر,

وكما يركد الفيضان ويجف,

كذلك سيستلقي الرجل ولن ينهض ثانية.

لكن الشفقة تملأني على أولاد الخلق؛

فأنا أهديهم زمن الفتن, وأمنحهم الخلاص دائم.

ابحثوا عن المكان الذي يوجد فيه الغصين المكسور,

حيث تتلاشى العصي الميتة,

حيث تطفو الغيوم معاً,

وحيث ترقد الحجارة بجانب التل,

فهذه كلها تشير إلى قبر حيرام الذي حمل وصيتي معه إلى القبر.

هذا المسعى الأبدي هو عملكم.

وإلى أن تجدوا بانيكم,

حين تتخلى الكأس عن سرها,

إلى أن يتخلى القبر عن أشباحه.

لن أتحدث إليكم بعد ذلك حتى تجدوا ولدي الحبيب وتبعثوه,

حتى تستمعوا لكلام رسولي ومعه كهاجٍ,

ستنهون المعبد الذي سأقيم فيه حينئذٍ.

آمين."

وبينما لا يزال الفجر الرمادي يرقد في أحضان الظلام، ومن خلال الغموض العظيم المتمثل في اللا وجود، ساد الصمت، الكل كان غير معروف.

من خلال الفجر الضبابي، مثل أشباح غريبة من الأحلام، تجولت ثلاثة أشكال في المجهول العظيم، يحملون في أيديهم ضوءاً صغيراً، المصباح الذي أعطاه لهم والد البنّاء.

تجولوا أبداً بحثاً عن قبر صامت: فوق العصا والحجر والسحابة والنجم تجولوا، وتوقفوا مراراً وتكراراً لاستكشاف أعماق بعض الأسرار، وللصلاة من أجل التحرر من بحثهم الذي لا نهاية له، لكنهم ملزمون بنذورهم الأبدية لبعث الميت الذي قتلوه، والذي وُسِم قبره بغصين مكسور، وسجيت جثته في كفن من الموت الأبيض، في مكان ما فوق جبين تلال الخلود.

دافع

ما الدافع الذي يقود المرشح الماسوني للخروج من العالم وصعود الدرج المتعرج إلى النور؟

هو وحده يستطيع أن يعرف الحقيقة، لأنه في قلبه يخفي الدافع وراء أعماله.

هل يبحث عن نور الشرق؟

أم يسعى وراء حكمة أبدية؟

هل استحضر حياته وعرضها على مذبح الأكثر علواً؟

من بين كل الأشياء، الدافع هو الأكثر أهمية، فرغم أننا نفشل مراراً وتكراراً، لكن إذا كان دافعنا حقيقياً، فنحن منتصرون.

رغم أننا نجحنا المرة تلو المرة، إذا كان دافعنا لا يستحق، فقد فشلنا.

ادخل المعبد مبجلاً، لأنه في الحقيقة مسكن للروح العظيم، روح البنّاء.

الماسونية صانعة للملوك. فقد حركت يدها مصائر العالمين، والثمرة المثالية لتشكلها هي رجل نبيل.

ما الشيء الأنبل الذي يمكن تحقيقه أكثر من تنوير الجهل؟

ما هي المهمة الأكبر من العمل البهيج للخدمة؟

ومن يمكن أن يكون أنبل من ماسونٍ يخدم أنواره، وهو نفسه نور لزملائه؟

الفصل الأول

المرشح

سيأتي زمن خلال نمو كل فرد، وهذا ينطبق على كل كائن حي، عندما يدرك بوعي كامل، أنه سجين. على الرغم من أنه يبدو حراً في التحرك والحصول على كيانه، إلا أن الحياة المتعثرة تدرك من خلال المركبات الأكبر حدودها الملزمة.

عند هذه النقطة، سيصرخ الرجل بقوة أكبر من أي وقت مضى لتحريره من الروابط المقيدة، والتي على الرغم من أنها غير مرئية للعين البشرية، فهي تقيده بسلاسل أكثر فظاعة من تلك الموجودة في السجن المادي.

قرأ كثرُ قصة سجين شيلوه[21]، والذي مرت السنون عليه هويناً، وهو يحيا بين الجدران الضيقة لزنزانته، وسالت المياه الزرقاء دون توقف فوق رأسه، حيث الصوت الوحيد الذي كسر صمت ليله الأبدي كان هدير الأمواج الذي لا يهدأ. نحن نشفق على السجين في قبره المادي، وكما نرى الجدران الحجرية تحاصره، يغمر الحزن قلوبنا لأننا نعرف توق الحياة للحرية.

لكن سجين واحد والذي مآزقه أعظم بكثير من كل سجناء الأرض. انه لا يملك حتى الحيز الضيق للزنزانة، وهو لا يستطيع أن يخطو أي خطوة للأمام أو الخلف، على أرض زنزانته المنيعة.

ذلك السجين الأبدي هو الحياة، مسجونة داخل الجدران الحجرية المظلمة للمادة، دون وجود حتى شعاع واحد لإضاءة سواد مصيره؛ إنه يقاتل إلى الأبد من أجل الحياة، ويصلي في أعماق ظلام الجدران القاتمة من أجل النور والفرصة.

---

[21] معركة شيلوه: هي احدى معارك الحرب الأهلية الأمريكية.

هذا هو السجين الأبدي الذي يسعى عبر الأزمنة المتواصلة للتطور الكوني، من خلال أشكال لا تعد ولا تحصى، وأنواع غير معروفة الآن، يسعى إلى الأبد لتحرير نفسه واكتساب تعبير واعٍ عن النفس، حق بالولادة لكل شيء مخلوق.

إنه ينتظر اليوم عندما يقف على الصخور التي تكون الآن قبره عديم الشكل، وربما يرفع ذراعيه إلى السماء، للاستحمام في نور شمس الحرية الروحية، حرية الانضمام إلى الذرات المتحركة والكائنات اللطيفة المتأرجحة والمنبعثة من داخل جدار السجن والقبر.

حول الحياة - تلك البذرة العجيبة في قلب كل شيء حي، ذلك السجين المقدس في زنزانته الكئيبة، ذاك السيد البنّاء الذي يفترش قبر المادة - تم بناء الأسطورة العجيبة لضريح القيامة المقدس.

لقد عمل فلاسفة الأسرار على مر العصور، على رموز لا تعد، لخلود هذه القصة الرائعة، وعند الماسون الحرفي، كانت هي الطقوس السرية لحيرام، المصمم الرئيسي، الذي قُتل في معبده على يد عماله الذين كانوا يخدمونه أثناء عمله، لإكمال منزل الرب.

المادة هي القبر: إنها الجدار الميت للمواد التي لم تستيقظ حياتها حتى الآن في طاقات الروح النابضة. إنها موجودة بدرجات وأشكال عديدة، ليس فقط في العناصر الكيميائية التي تشكل المادة الصلبة في كوننا، ولكن في المواد الأدق.

هذه، وعلى الرغم من التعبير عن طريق العاطفة والفكر، لا تزال كائنات في عالم الشكل. هذه المواد تشكل صليب المادة الكبير الذي يعارض نمو كل الأشياء، وهذه المعارضة هي ما يجعل كل النمو ممكناً.

إنه الصليب العظيم للهيدروجين والنيتروجين والأكسجين والكربون والذي يُعلق عليه جوهر الحياة في البروتوبلازم في كمد. هذه المواد غير قادرة على إعطائه تعبيراً مناسباً. وأرواحها تهفو للحرية: الحرية في أن تكون، أن تعبر، أن تظهر مكانها الحقيقي في الخطة الكبرى للتطور الكوني.

إن هذا التوق الكبير داخل قلب الإنسان هو الذي يدفعه ببطء نحو بوابة الهيكل؛ هذه الحاجة الداخلية لمزيد من الفهم والتنوير، والتي استحضرت إلى حيز الوجود من خلال قانون الضرورة، ومن خلال المحفل الماسوني الكوني العظيم، المكرس لهؤلاء الأشخاص الذين كانوا يبحثون عن اتحاد مع قوى النور، لعل جدران القبر تلك تزول.

لا يمكن التخلص من هذه القوقعة، حيث يجب أن تذوب متحدة مع الحياة؛ يجب ضبط كل ذرة ميتة ومتبلورة في جسم الإنسان لتهتز وتغزل وصولاً إلى المستوى الأعلى للوعي.

من خلال التطهير، من خلال المعرفة، أثناء تقديم الخدمة إلى رفيقه الانسان، يكشف المرشح بشكل متسلسل عن هذه الخصائص الغامضة، ويبني أجساماً أفضل وأكثر كمالاً تؤّمن من خلالها حياته العليا ظهوراً أكبر من أي وقت مضى.

إن التعبير عن الإنسان من خلال الفكر والعاطفة والعمل البناء، يحرر الطبيعة العليا من الأجسام والتي هي في حالاتها المتبلورة غير قادرة على إعطائه فرصه الطبيعية.

تسمى هذه العناصر المتبلورة من المادة في الماسونية بالضريح المقدس، وفي هذا القبر يستلقي البنّاء المفقود ومعه مخططات المعبد وكلمة الإله. وهذا هو البنّاء، سيدنا الكبير الذي يجب أن نسعى لنجده، ونبعثه من بين الأموات، ونعيد له تاج الروح الذي ضاع منذ زمن بعيد من معبد ملكنا.

ابن النور النبيل هذا، يصرخ علينا في كل تعبير عن المادة، تشير كل عصا وحجر إلى مكان استلقاءه، بينما يَعِد غصن الأكاسيا بأنه خلال فصل الشتاء الطويل من الظلام الروحي، عندما لا تشرق الشمس لأجل الرجل، سيبقى هذا النور منتظراً آوان الانعتاق، عندما يقوم كل واحد منا ببعثه بقبضة المعلم الأكبر، القبضة الحقيقية للماسون.

لا يمكننا سماع هذا الصوت الذي يدعو منذ الأبد، لكننا نشعر بالحاجة الداخلية، شيء عظيم غير معروف يضرب على أوتار أعمق المشاعر في قلوبنا، ومع مر الأيام والعصور , تزداد الرغبة العميقة في أن نكون أعظم، وأن نعيش حياة أفضل، وأن نظن في أنفسنا بأن أفكار الرب، تبني في داخلنا مؤهلات المرشح، والذي عندما يُسأل عن السبب الذي يجعله يسلك الدرب، فإذا كان يعرف عقلياً الأشياء التي يشعر بها سيجيب:

" اسمع صوتاً ينادي علي من النبات والحيوان، من الحجارة، من السحب، من السماء نفسها.

كل ذرة نارية تدور وتلف في الكون تناديني بصوت سيدي.

يمكنني سماع حيرام أبي، سيدي الكبير، وهو ينادي، يبكي بحرقة، بسبب معاناة الحياة المخبأة في الظلام، بين جدران السجن، سعياً وراء التعبير الذي أنكرته عليه.

يسعى ويناضل ويعمل ليقرب يوم الخلاص، يوم الحرية، ولقد علمت أنني مسؤول عن تلك الجدران.

أفعالي اليومية الشريرة هي الأشياء التي تقتل روحي وتخون إلهي".

هناك العديد من أساطير القبر المقدس الذي كان ولعصور طويلة في يد الكفار، والتي سعى العالم المسيحي لاستعادة السيطرة عليه أيام الحملات الصليبية.

يدرك عدد قليل من الماسون أن هذا القبر المقدس، هذا القبر، هو في الواقع نفي، تبلور، مادة قد ختمت في داخلها روح الحياة التي يجب أن تظل في الظلام، حتى يعطيها نمو كل فرد جدران متوهجة من الذهب وعندها ستصبح أحجارها نوافذ مشرعة للنور.

وبينما نطور وسائل أفضل للتعبير، تتوسع هذه الجدران ببطء حتى ترتفع الروح في النهاية منتصرة من قبرها، وتبارك الجدران ذاتها التي حصرتها، وتعلي منها من خلال الاتحاد معها نفسها.

قد نفكر أولاً في قتلة حيرام. هؤلاء المتوحشين الثلاثة، الذين عندما أراد البنّاء مغادرة معبده، ضربوه بأدوات حرفته نفسها، حتى ذبحوه أخيراً فهدموا المعبد على رؤوسهم، وهم يرمزون إلى التعبيرات الثلاثة لطبيعتنا الدنيا الخاصة؛ طبيعتنا التي هي في الحقيقة قد قتلت الصلاح في أنفسنا، والتي تفسده بمجرد أن نسعى لإظهاره؛ قد يطلق على هؤلاء الثلاثة الفكر والرغبة والعمل.

عند تنقيتها وتطهيرها، فهي ثلاثة طرق مجيدة يمكن من خلالها إظهار قوة الحياة العظيمة للملوك الثلاثة، والبناة المتوهجين للمحفل الكوني الذي يظهر في هذا العالم باعتباره الفكر الروحي، والعاطفة البناءة، والعمل اليومي المفيد في أماكن مختلفة حيث نجد أنفسنا بينما نواصل عمل السيد.

هؤلاء الثلاثة يشكلون المثلث المشتعل الذي يمجده كل ماسون حي، لكن عندما يتبلور ويخمد، فإنها تشكل محبساً مثلثاً، لا يمكن للضوء أن يتلألأ فيه وتضطر الحياة إلى التجول جيئة وذهابا في ظلام اليأس، حتى يقوم الرجل نفسه من خلال تفهمه العالي بتحرير الطاقات والقوى التي هي في الحقيقة بناة مجد بيت أبيه.

والآن، دعونا نفكر كيف أصبح هؤلاء الملوك الثلاثة الناريين من الفجر، من خلال تحريف استعمالهم من قبل الرجل، الأشرار الذين قتلوا حيرام، وهو يمثل القوى المنشطة للكون

التي تتدفق عبر دماء كل كائن حي، وتسعى إلى الجمال والكمال، ولسوف تبني المعبد وفقاً للخطة الموضوعة على اللوح بواسطة المهندس المعماري الرئيسي للكون.

أولاً العقل، وهو أحد الملوك الثلاثة، أو بالأحرى سنقول قطب يتظاهر من خلاله، لأن الملك سليمان هو قوة العقل التي عندما تصبح منحرفة تدمر وتهدم بنفس القوة التي تغذي وتبني.

التطبيق الصحيح للفكر، عند البحث عن إجابة للمشكلة الكونية المعروفة بالقدر، يحرر روح الإنسان التي ترتفع فوق المادة الملموسة من خلال تلك القوة الرائعة للعقل، مع أحلامها ومثلها العليا.

عندما تنطلق أفكار الرجل إلى الأعلى، عندما يُدفع الظلام الى الوراء بالعقل والمنطق، فقد حُرر البنّاء في الواقع من سجنه ليصب فيه النور، غاسلاً إياه بالنور والقوة. هذا النور يتيح لنا السعي بوضوح أكثر نحو سر الخلق والعثور عليه بمزيد من اليقين، وبعد ذلك سنعثر على مكاننا في الخطة الكبرى.

ومع الكشف المتتالي لقدرات الرجل، يكسب المواهب التي يمكن أن تستكشف أسرار الطبيعة وتعينه في البحث عن الأعمال الخفية للألوهية؛ ومن خلال هذه القوى، تحرر البنّاء وتصّعد وعيه فانتشر فاتحاً ومبشراً.

إن هذه المُثُل العليا، هذه المفاهيم الروحية، هذه التطبيقات الإيثارية، الخيرية، التربوية للقوة، تمجد البنّاء لأنها تمنح قوة التعبير؛ وأولئك الذين يستطيعون التعبير عن أنفسهم هم الأحرار. عندما يستطيع الرجل أن يعبر عن أفكاره، عواطفه، وأفعاله، في تعبيرات مخلصة لمثله العليا، فالحرية له، *لأن الجهل هو ظلام الفوضى والمعرفة هي ضوء الكون*.

على الرغم من حقيقة أن الكثير منا يعيشون على ما يبدو لإرضاء رغبات الجسد، وكخدم للطبيعة الدنيا، فلا يزال هناك داخل كل منا قوة قد تبقى كامنة لفترة طويلة من الزمن. هذه القوة تعيش الأبدية، ولكن في وقت ما خلال نمونا تأتي رغبة كبيرة، تتوق إلى الحرية، عندما اكتشفنا أن ملذات الحواس، غير مرضية ومراوغة، نجري فحصاً لأنفسنا ونبدأ في الإدراك أن هناك أسباباً أكبر لوجودنا.

في بعض الأحيان يكون المنطق، وأحياناً المعاناة، وأحياناً رغبة كبيرة في أن تكون مفيداً، هو ما يجعل القوى الكامنة الأولى تبرز، فأنت وبعد تجوالٍ طويل في الظلام، أصبحت على وشك أن تتخذ الدرب الذي يؤدي إلى النور.

بعد أن عاش الحياة بكل تجاربها، تعلّم أن جميع مظاهر الوجود، كل التجارب المختلفة التي يمر بها، هي خطوات تقود في اتجاه واحد، وأن جميع النفوس بوعيٍ أو بغير وعي يتم توجيهها إلى رواق المعبد، حيث ولأول مرة سترى وتدرك مجد الألوهية.

عندها سيفهمون الرمز القديم للبنّاء الشهيد، وسيشعرون بقوته داخل أنفسهم وهي تنادي من سجن المادية. لا شيء آخر يستحق الوقت، وبغض النظر عن التكلفة أو المعاناة أو التهكم من العالم، يصعد المرشح ببطء الدرجات التي تؤدي إلى المعبد الأبدي.

العقل الذي يحكم الكون الذي لا يعرفه، والقوانين التي تشكل كيانه الذي لا يدركه، لكنه يعلم أنه يوجد في مكان ما وراء حجاب الجهل الإنساني، ضوء أبدي ينير أي خطوة يجب أن يخوضها.

وبينما عيناه مثبتتان على السماوات أعلاه، وتشابكت يداه في الصلاة، يصعد ببطء، كمرشح يعبر الدرجات، وبخوف وارتعاش، ومع إدراكه الإلهي للخير، ينقر على الباب وينتظر بصمت الإجابة من الداخل.

تحوّل

الماسونية هي الحقيقة الأبدية، مجسدة، مثالية، ولكنها مبسطة.

الحقيقة الأبدية وحدها يمكن أن تخدمها. الفضيلة هي كاهنها والصبر هو حافظها، والتنوير هو سيدها. ومع ذلك، لا يمكن للعالم أن يعرف هذا، إلا عندما يثبت الماسوني في حياته اليومية أنه كذلك.

حقيقتها إلهية، ولا يجب تدنيسها أو تشويهها من قِبل حراسها.

معبده هو مكان مقدس، لا يُدخل إلا خاشعاً.

يجب ترك الأفكار المادية والنزاعات المادية عند البوابة فلا تدخله. لن يدلف إلا نقي القلب، المتجدد والمتحول، فقط هو من يملك الحق بالمرور عبر قدسية حجابه. ليس للخبيث مكان في مراتبها، ولا للمادي مكان في المعبد، لأن الماسون يمشون على أرض مقدسة، مقدسة بتبجيل الأجيال.

ليصمت اللسان، ليصمت القلب، ليصمت العقل، في الخشوع والصمت، سيتكلم السكون: صوت السكون هو صوت الخالق.

أظهر نورك وقدرتك للرجال، ولكن أمام الإله ما الذي تملكه لتقدمه، عدا التواضع؟

أثوابك، بهرجك، مجوهراتك، لا تعني شيئاً له.

إلى أن يصبح جسدك وروحك، مؤتلفان بإشراق الكمال، إلى أن يكون ذاك هو المنزل لك.

الفصل الثاني

مرتبة المبتدئ

هناك ثلاث درجات كبرى في تكشف الروح الإنسانية قبل أن تؤوي إلى مكان سكناها. ويطلق على هذه الدرجات تتالياً: الشباب والرجولة والشيخوخة. أو، كما يقول الماسون: المبتدئ، ومرتبة أهل الصنعة، والبنّاء الخبير.

كل الحياة تمر بهذه المراحل الثلاث الكبرى للوعي الإنساني. والتي يمكن وصفها كما يلي: الرجل الذي ينظر من الخارج، والرجل الذي يدخل، والرجل في الداخل.

إن طريق الحياة البشرية محكوم كما هو حال كل الأشياء، بقوانين التماثل، فكما كل شيء عند الولادة يبدأ رحلة الحج خلال الشباب والرجولة والشيخوخة، وبالتالي فإن الوعي الروحي للإنسان في طريقه العالمي المتمثل في تكشفه، يمر من اللا وعي إلى الوعي الكامل في المحفل الأكبر للكون.

قبل بدء[22] مرتبة المبتدئ بشكل صحيح، يجب مراعاة بعض المتطلبات: ليس فقط متطلبات العالم المادي بل متطلبات العالم الروحي.

يجب على الماسون أن يدرك بأن بدايته الحقيقية هي طقوس روحانية وليست جسدية، وأن بدايته نحو الهيكل الحي للتسلسل الهرمي الروحي الذي ينّظم الماسونية قد لا يحدث إلا بعد سنوات من حصوله على الدرجة المادية، أو قد يكون روحياً بنّاء خبيراً قبل أن يولد في هذا العالم.

---

[22] البدء هو عملية روحية للاندماج في سببية عمليات السببية، التي تكمن وراء كل تأثير في الطبيعة. المؤلف

على الأغلب هناك أمثلة قليلة في تاريخ الماسونية بالكامل, حيث جرى التزامن الكامل بين البدء الروحي والبدء المادي, لأن البدء الحقيقي يعتمد على بناء صفات روحية معينة – وهذه مسألة فردية وشخصية متروكة تماماً للجهد الواعي للماسون؛ والتي يجب عليه القيام بها في صمت وحيداً.

قسّم اليهود القدماء ساحة تجمهرهم عند خيمة الاجتماع إلى ثلاثة أجزاء: الساحة الخارجية, المكان المقدس, وقدس الأقداس.

تمثل هذه التقسيمات الثلاثة, الانقسامات الكبرى للوعي الإنساني.

يتم الحصول على مرتبة المتدرب المبتدئ عندما يدل الطالب على نيته أن يأخذ الحجر الخام الذي يقطعه من المحجر ويعده ليصبح في مرتبة أهل الصنعة. وبعبارة أخرى, فإن الدرجة الأولى هي حقاً جملة من الاستعدادات, إنها خطوة مادية تتعامل مع الأشياء المادية, لأنه يجب بعث الحياة الروحية على أساس مادي.

سبعة هو رقم المبتدئ بسبب صلته بالفنون والعلوم الليبرالية السبعة[23], وهذه هي المهام التي يجب أن يعمل المبتدئ فيها قبل أن يكون مستحقاً للارتقاء نحو المراتب الأعلى.

أولئك الذين يعتقدون أنهم قادرون على الوصول إلى المجالات الروحية للطبيعة دون العبور والتغلب أولاً من خلال قهر المادة الذي يعبر عن القوة الروحية, لهم مخطئون كثيراً, لأن المرحلة الأولى من نمو السيد الماسون هي التمكن من القيام بمهام الحياة المادية بكفاءة, من خلال التمرن على هذه المجالات المادية للطبيعة, لأنها ستصبح فيما بعد قنوات للتعبير عن الحقائق الروحية.

الفعل هو المفتاح المفقود للمتدرب المبتدئ. كل النمو هو نتيجة للتمرين مما يزيد من معدلات الاهتزاز. من خلال التمرين تتقوى عضلات جسم الإنسان. من خلال الفنون والعلوم الليبرالية السبعة, يتلقى ذهن الإنسان بعض النبضات التي تبدأ بدورها في تنشيط مراكز الوعي داخل نفسه.

---

[23] الفنون والعلوم الليبرالية السبعة هي: علم الفلك والموسيقى والهندسة والحساب والمنطق والبلاغة والقواعد.

ستعكس مراكز الوعي هذه فيما بعد تطوراً أكثر، تعبيراً أكمل عن هذه القوى الداخلية، لكن على المبتدئ أن يعلم بأن واجبه الأول هو إيقاظ هذه القوى، ومثل ذاك الرمز، فمثله وعقله وعمله يجب ربطها بشكل وثيق بالأشياء الملموسة. بالنسبة له كلتا نقاط الفرجار هي تحت الميدان. بالنسبة له، فالأسباب المظلمة التي تتظاهر خلال القلب والعقل، وهما قطبي التعبير، مظلمة ومخفية تحت الميدان، الذي يقيس كتلة الأجسام.

إنه لا يعرف السبب وراء ذلك، فعمله هو اتباع إرشادات أولئك الذين تكون معرفتهم أكبر من معرفته، ولكن نتيجة لفعله وتطبيق الطاقات من خلال الفعل ورد الفعل، فهو يبني ببطء ويطور قوى التمييز وقوة الشخصية التي تميز مرتبة أهل الصنعة.

وبالطبع الحجر الخام يرمز للجسد. كما أنه يمثل المادة الجذرية الكونية التي يتم إخراجها من مقلع الكون من خلال التعبيرات الأولى للعقل، ليجري تشكيلها في خطوط أدق وأكثر كمالاً حتى تصبح أخيراً الحجر المثالي لمعبد البنّاء.

كيف يمكن للعاطفة أن تظهر من خلال الشكل؟

كيف يمكن للعقل أن يظهر حتى ترفع خلايا الدماغ في المادة المعقدة نوعيتها العضوية لتشكيل الأساس الذي يمكن أن تستند إليه أشياء أخرى؟

يدرك جميع دارسي الطبيعة البشرية، أن كل تعبير يصدر عن الإنسان يعتمد على ميزة عضوية، وهذا يختلف في كل كائن حي، وأن صفاء هذه المادة هو إشارة أكيدة للنمو العقلي أو الجسدي أو الروحي.

ووفقاً لعقائد حرفته، يجب على المبتدئ تجميل معبده. يجب عليه أن يبني داخل نفسه من خلال أفعاله، من خلال قوة يده وأدوات حرفته، وبعض الصفات التي تجعل من الممكن البدء في المراتب العليا من النزل الروحي.

نحن نعلم أن كتلة المكعب هي رمز للقبر. ومن المعروف أيضاً أن المبتدئ ليس قادراً على نقل الحجر أو تحويله إلى شيء أكبر أو أسمى؛ لكنه تشرف بأن يمجد هذا الحجر، وتنقيته، وبدء العمل العظيم في إعداده لمعبد ملكه.

قلة يدركون أن الكون يتكون من أفراد في مراحل مختلفة من التطور، وبالتالي فإن المسؤولية فردية، وأن كل ما يرغب الإنسان في تحقيقه يجب أن يبنيه ويحافظ عليه. إذا أراد

أن يستخدم جسده من أجل الشيء الذي افتُرض وجوده للقيام به، فيتوجب عليه أن يعامله بشكل صحيح، ليكون خادماً صالحاً ومخلصاً في العمل العظيم الذي يعده للقيام به.

تمثل المحاجر القوى العظمى للموارد الطبيعية. إنها ترمز لحقل الفرص الإنسانية الذي لا ينضب، وهي ترمز إلى المواد الكونية التي يجب على الإنسان أن يجمع منها حجارة معبده.

في هذه المرحلة من نموه، يشرفه جمع الأحجار التي يرغب في تحقيقها خلال سلوكه درب المعبد، لأنه في هذه المرحلة يرمز إلى الشباب الذي يختار عمل حياته. وهو يمثل الأنا الإنسانية التي جمعت في فجر الزمان العديد من القطع والمكعبات والحجارة المكسورة من المحجر الكبير.

هذه الأحجار الخشنة والمكسورة التي لا تنسجم مع أي شيء هي القوى والحواس المتطورة جزئياً والتي يعمل بها. في الحالة الأولى، عليه أن يجمع هذه الأشياء، وأولئك الذين لم يجمعوها لا يمكنهم أبداً أن يحققوا شيئاً.

خلال فترة تطور الوعي الإنساني، كان المبتدئ في النزل العظيم هو الإنسان الذي عمل مع هذه الكتل الخشنة، بحثاً عن الأدوات والقوة التي تمكنه من صقلها. أثناء تطوره عبر العصور، اكتسب الأدوات ومر فلكياً إلى مرتبة أهل الصنعة، حيث يقوم بتهذيب خاماته لتنسجم مع الخطط الموجودة على لوح السيد.

هذه المادة الخام غير المصقولة، لها ثلاثة أبعاد تمثل الوحوش الثلاثة التي هي في هذه المرحلة ما يدمر حياة البعد الرابع المخبأ داخل الحجر القبيح.

المفتاح المفقود للمبتدئ هو الخدمة. لماذا، قد لا يسأل؛ عندما لا يعلم.

يتمثل عمله الآن في الفعل، في التصرف، في التعبير عن نفسه بطريقة أو بأخرى، بناءةً إذا كان ذلك ممكناً، أو بشكل مدمر إذا لم يكن البناء ممكناً.

دون فعل يفقد عمله العظيم. دون أدوات، والتي ترمز للجسد، لا يستطيع أن يتصرف بطريقة منظمة؛ وبالتالي فمن الضروري إتقان الفنون والعلوم التي تضع في يده أدوات ذكية للتعبير عن الطاقة.

الجمال هو المفتاح لفكرته. مع المثل العليا الملموسة يجب عليه تجميل كل ما هو على اتصال به، حتى تكون أعمال يده مقبولة في عين المهندس المعماري العظيم للكون.

تشكل حياته اليومية، في منزله، وفي عمله، بين زملائه من المخلوقات، وإدراكه لوحدة الجزء مع الكل، الأساس الذي يمكن أن يقيم عليه المرشح الطموح بناءً أكبر.

في الحقيقة، يجب عليه أن يعيش الحياة، والنتيجة هي تطهير كيانه، حتى يمكن للقوى الأكثر دقة والأكثر رهافةً في الدرجات العليا أن تعبر عن نفسها من خلال التعديلات الدقيقة للقطب المستقبل داخل نفسه.

عندما يصل إلى هذه المرحلة من نموه، فإنه يستحق روحياً التفكير في التقدم إلى مرتبة أعلى. هذا التقدم ليس نتيجة للانتخاب أو الاقتراع، ولكنه عملية تلقائية، فبعد أن سمى بوعيه من خلال حياته، أوصل نفسه إلى الدرجة التالية لمرتبته الحالية.

جميع البدايات هي نتيجة التعديلات في الحياة المتطورة، للمجالات الجسدية والعاطفية والعقلية التي مر بها.

لنمعن النظر الآن في المتطلبات الروحية للشخص الذي يشعر بأنه سيرتبط باطنياً مع الأخوة الروحية العظيمة التي تشكل، بعد إخفاء الطقوس الغريبة، القوة الحية المتنفسة لمحفل المبتدئ:

1- **لذلك من الضروري للغاية أن يكون المبتدئ قد درس بشكل كافٍ قوانين التشريح حتى يكون لديه فكرة عامة عن الجسد المادي على الأقل، حيث تعتمد الدرجة بأكملها على لغز الشكل. فجسم الإنسان هو أعلى مظهر قادر على تحليله؛ وبالتالي يجب أن يكرس نفسه لدراسة كيانه الخاص والعجائب المخفية فيه.**
2- **يجب أن يدرك المبتدئ أن جسده هو المعبد الحي للإله الحي، وأن يعامله وفقاً لذلك، لأنه عندما يسيء معاملته أو يسيء استخدامه، فإنه يخرق الالتزامات المقدسة التي يجب أن يتحملها، قبل أن يتمكن من تحقيق أمله في فهم أسرار الحرفة الحقيقية. نكث عهده مع الحياة الأعلى التي تتطور داخل نفسه يجلب معه عواقب هائلة.**
3- **يجب عليه دراسة مشاكل الحفاظ على الأجسام من خلال الطعام، والملابس، والتنفس، وغيرها من الضروريات، لأنها كلها تعد خطوات مهمة في محفل المبتدئ. أولئك الذين يأكلون بشكل غير صحيح، يرتدون ملابس غير لائقة، ويستخدمون فقط حوالي ثلث قدرتهم الرئوية، لا يمكن أبداً أن يكون لديهم القدرة الجسدية اللازمة لأكمل تعبير عن وجودهم الأسمى.**

4- يجب أن ينمو جسدياً بالتعبير عن أشياء ملموسة. يجب أن يتعلم الإدراك لمكانة الرجل من الرجل جيداً في هذا الوقت، ويجب عليه أن يسعى إلى كشف كل الصفات غير الأنانية التي لا غنى عنها للعمل المتجانس للماسون مع زملائه على الخطة المادية للطبيعة.

5- يجب أن يسعى إلى القضاء على جميع أوجه عدم المساواة. يمكنه القيام بذلك على أفضل وجه من خلال موازنة مكوناته العقلية والجسدية، من خلال تطبيق ودراسة الفنون والعلوم الليبرالية السبعة.

وإلى أن يصبح سيداً نسبياً لهذه المبادئ على أعلى مستوى في كيانه الخاص، لا يمكنه أن يأمل روحياً في أن يجذب لنفسه، من خلال قدراته التعبيرية الخاصة، شعاع منحى الحياة لـأهل الصنعة. عندما يصل إلى هذه النقطة، يكون مستعداً روحانياً للأمل في العضوية بمرتبة أعلى.

يجب أن يدرك الماسون أنه في حقيقته تمثله دوافعه الأعمق، وأولئك الذين يسمحون لشؤون مادية أو وضع اجتماعي أو إمكانية مالية أو تجارية، أو مُثُل أنانية أو مادية، فتجعلهم أعضاء في جماعة الإخوة الماسون، فيجب أن يدركوا أنهم فصلوا أنفسهم تلقائياً عن الحرفة. لا يمكنهم أبداً إيذاء الماسونية من خلال الدخول لأنهم لا يستطيعون الدخول. أثناء الجلوس بشكل مريح في مقعدهم في المعبد، قد يشعرون أنهم خدعوا المعلم الكبير للكون ولكن عندما يبدأ العمل الروحي الحقيقي للماسونية فهم غائبين غير حاضرين. ساعة الجيب، الدبابيس والعصي، والشارات الأخرى لا تصنع الماسونية؛ ولا تفعل ذلك الطقوس المعينة. الماسون يتطور من خلال الجهد الواعي للارتقاء إلى ما هو أسمى وأكبر داخل نفسه؛ حياتهم هي شارة على رتبتهم، أكبر بكثير من أي أوراق اعتماد مرئية وملموسة.

مع الأخذ في الاعتبار هذا الفكر، فمن الممكن أن تصبح الروح غير الأنانية الطموحة شاهدة روحياً وتحررياً من قبل مراكز الوعي على إتمام مرتبة المبتدئ. وهذا يعني أنه قد اتخذ الخطوة الكبرى الأولى على طريق التحرر الشخصي. يرمز إليه الآن بأنه الطفل ذو الوجه المبتسم، لأنه وببساطة طفل، يضع نفسه تحت حماية والده الروحي العظيم، مستعداً تماماً لطاعة كل مطالبه. بعد أن وصل إلى هذه النقطة وقام بأفضل ما يمكن أن يفعله، فإنه في وضع يمكنه من أن يأمل في أن القوى التي تكون، والتي تتحرك بطريقة غامضة، قد تجده جديراً باتخاذ الخطوة الثانية الكبرى في التحرر الروحي.

الصداقة

ما هو الشيء الذي يمكن أن يكونه أي فانٍ أنبل من صديق؟

ما هو الشيء الأنبل الذي يمكن أن يناله الرجل أكثر من الصداقة؟

إن روابط الحياة التي نعرفها تتحطم بسهولة، لكن ما يخلد هو رابط واحد - رابطة الزمالة - زمالة الذرات، وغبار النجوم في رحلته التي لا تنتهي، والشمس والعوالم، والآلهة والرجال. الأيدي المتشابكة للرفقة لأولئك الذين يعترفون بزمالة الروح، ستوصلهم إلى الرابطة الأبدية.

من هو أكثر عزلة ممن لا صديق له؟

من هو الأكثر تكريماً من الشخص الذي أعطته فضائله صديقاً؟

أن يكون لديك صديق أمر جيد، لكن أن تكون صديقاً هو الأفضل.

أنبل لقب منحه الرجل على الإطلاق، وهو أعلى لقب يمنح من قبل الآلهة، وهو الإطراء الأكبر، عندما حدق جوفا[24] الكبير في بروميثيوس[25] وقال "يا، صديق الإنسان".

---

[24] يشير Jove (من اللاتينية القديمة الإله الأب) عادة إلى الإله المشتري.

[25] تعد قصة بروميثيوس واحدة من أهم القصص في الميثولوجيا الغربية إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وهذه القصة ترمز لمضامين ودلالات هائلة في الفكر والتاريخ الغربي. فقد كان بروميثيوس واحداً من حكماء التايتن، كان أسمه يعنى بعيد النظر وقد كان يملك المقدرة على التنبؤ بالمستقبل.
عهد زيوس إلى بروميثيوس وأخيه تشكيل الحيوانات والبشر. قام ابيمثيوس بتشكيل الحيوانات بينما شكل بروميثيوس البشر، أنهى ابيمثيوس الحيوانات بسرعه بينما استغرق بروميثيوس الكثير من الوقت، وبالرغم من رغبة بروميثيوس اتقان تشكيل البشر إلا أن بطئه الشديد جعل أخيه يستهلك كل الموارد المتاحة في تشكيل الحيوانات: السرعة في العدو، الرؤية عن بعد، السمع عن مسافات بعيده كما أعطاهم رداء من الفراء ليدفئهم من البرد، ومختلف الأسلحة للدفاع عن نفسها مثل القرون والأنياب ولم يبق شيء للإنسان.

أشفق بروميثيوس على البشر ولجأ إلى زيوس طالباً مساعدته فقد هام بروميثيوس حباً بالبشر, لكن زيوس لم يشاركه حبه للبشر, بل كان يريدهم أن يكونوا ضعفاء خائفين حتى لا يمتلكوا القوة التي تمكنهم من تحديه في أحد الأيام. كان زيوس يرى أن المعرفة والمهارات والمواهب لن تجلب الا الشقاء للبشر الفانين, ولكن بروميثيوس كان له رأي آخر وفضل البشر على ملكه المجنون بالسلطة والعظمة.

أعطى بروميثيوس البشر العديد من العطايا والهبات التي سرقها من آلهة الأولمب, هيفاستوس وأثينا وغيرهم فأعطاهم فنون العمارة والبناء, النجارة, استخراج المعادن, علم الفلك, تحديد الفصول, الأرقام والحروف الهجائية, كما علمهم كيفية استئناس حيوانات ابيمثيوس وركوبها والإبحار بالسفن , كما أعطاهم موهبة التداوي والشفاء.

غضب زيوس من بروميثيوس غضباً شديداً ورأى انه بالغ في شأن البشر ولكنه لم يعاقبه وأكتفى بتحذيره. لم يكتفى بروميثيوس بمنح البشر كل تلك الهبات بل قام بسرقة النار من جبل الأولمب وأعطى قبساً منها للبشر, فقد حزن بروميثيوس لرؤية البشر في برد الشتاء محرومين من الدفء والأمن فقرر أن يحضر لهم النيران التي تدفئهم وتؤنسهم بنورها.

تعلم البشر كيف يقتلون الحيوانات ويطهون لحومها, فتصاعدت رائحة الشواء إلى الأولمب وعلم زيوس بخيانة بروميثيوس وسرقته للنار ورأى ان البشر لن يدينون له الولاء المناسب اذا غرقوا في النعم فقدم بروميثيوس له عرضاً دليلاً على الولاء, حيث عرض عليه أن يقاسم البشر لحومهم الشهية مقابل أن يسمح لهم بالاحتفاظ بالنار. قام بروميثيوس المشهور بالدهاء والمكر بتقديم قربانين إلى زيوس وآلهة الأولمب.

كان القربانين أحدهما عباره عن قطع من اللحم الطازجة هي عباره عن كل ما يؤكل في الثور مخبأه داخل الامعاء (شيء طاهر زكي في صوره كريهة), والقربان الأخر كان عباره عن عظام ثور ملفوفه في دهن وشحم براق (شيء كريه في صوره مبهره). خُدع زيوس واختار القربان الثاني للآلهة وبذلك أستطاع البشر الاحتفاظ باللحم لنفسهم وحرق العظام بعد كسيها بالدهن كقربان للآلهة.

ومع ظهور النار بدأ سيل من الاختراعات والتقدم البشري. وخلال وقت قصير كان الفن والحضارة والثقافة تغزو الأرض المحيطة بالأولمب. ومع هذا التغير اختلفت نظرة الأولمب إلى البشر الفانين وزاد إعجابهم بهم, فهم ليسوا مجرد حيوانات همجيه, بل عاقلون ولهم القدرة على الإبداع والابتكار. غضب زيوس لذلك غضباً شديداً اهتز له جبل الأولمب, وقرر عقاب بروميثيوس على الإثم الذي أرتكبه في حق سادة الأولمب. استدعى هيفاستوس وطلب منه أن يصنع سلاسل قوية حتى يقيد بها بروميثيوس على صخرة في جبال القوقاز, حيث كان كل صباح يأتيه نسر عملاق يدعى اثون ينهش كبده, والذي يعود لينمو من جديد في المساء ليستمر عقاب بروميثيوس الأبدي. كان بروميثيوس يتلقى عقابه متماسكاً سعيداً لأن البشر يعيشون حياه سعيدة, ولكونه بعيد النظر وقادراً على التنبؤ, فقد كان يعلم أنه سيأتي أحد الأبطال من أبناء الآلهة ويخلصه من عذابه. وكان يرى أيضاً أنه سيأتي من نسل زيوس من يقتله ويتولى الحكم من بعده, لتكون نهاية زيوس المتجبر.

عرض زيوس على بروميثيوس حريته مقابل اخباره بالنبوءة التي تتعلق بإقصائه عن العرش, ولكن بروميثيوس رفض ذلك. لم يخفف هذا العقاب من غضب زيوس, بل قرر عقاب البشر جميعاً. فقرر اعطاء البشر هبه أخرى من شأنها تغيير كل الخير الذي جلبته هبات بروميثيوس الأخرى. كانت هذه الهبه هي المرأة. أمر زيوس هيفاستوس أن يشكل امرأه جميلة من نيران مرجله, فأعطاها هيفاستوس جسدها الناري وصوتها, وأعطتها أثينا قوة التحمل والقدرة على الأبداع, وأعطتها أفروديت ألهة الحب سحراً جذاباً, وأعطاها هيرميس عقلاً صغيراً وسطحيةً في التفكير. وسميت هذه المخلوقة الحسناء باندورا (التي مُنحت كل شيء).

فالذي يخدم الإنسان يخدم الرب.

هذا هو رمز زمالة الحرفة، لأن خطة الإله تدعمها أيدي الأصدقاء المتشابكة.

يجب أن تنتهي روابط العلاقة، لكن يبقى الصديق.

اخدم الرب بكونك صديقاً - صديقاً لروح الإنسان، ملبياً حاجاته، منيراً خطواته، جاعلاً طريقه سلساً.

دع العالم من تلقاء نفسه يقول عن الماسون، "هو ذا صديق الجميع".

ودع العالم يقول عن المحفل:

"إنه في الواقع جماعة من الإخوة والرفاق في الروح وفي الحقيقة".

أرسل زيوس باندورا إلى ابيمثيوس شقيق بروميثيوس حاملةً صندوقاً مغلق مكتوب عليه " لا تفتحه ". كان ابيمثيوس حكيماً ولم يكن ليقبل هديه من الأولمب وخاصه من زيوس، ولكن ما أن رأى باندورا حتى خلبت لبه وأصبح عاجزاً أمامها، ولم يملك القدرة على مقاومة سحرها وتقبلها طائعاً راضياً وتزوجها. رغم أن ابيمثيوس رفض أن يفتح صندوق باندورا، إلا أن زوجته الحسناء أخذت تلح عليه أن يفعل، فمن يدرى أية كنوز تختفى داخله. لقد صارت حياة باندورا جحيماً وهي تجلس طوال الليل إلى جانب الصندوق تتخيل ما فيه.

كانت هناك أصوات تناديها من داخله وتعدها بالسعادة المطلقة. كاد الفضول يقتلها، وفي النهاية انتهزت باندورا فرصة غياب زوجها وفتحت الصندوق. وفجأة أظلم العالم وخرجت أرواح شريرة (الفقر، النفاق، المرض والجوع) من الصندوق، راحت المسكينة تدور حول نفسها في ذعر محاوله اغلاق الصندوق فلم تستطع. في النهاية أغلقته ولكن بعد فوات الأوان، لقد ملأت الشرور العالم وتحولت جنة الأرض إلى جحيم البشر، ولم يبق من الأرواح حبيساً في الصندوق إلا الأمل. ولذلك بقي الأمل في قلوب البشر ليخفف عنهم الشرور والآثام التي تحيط بهم.

بينما بروميثيوس معلقاً من قيوده على صخور جبل القوقاز، وبعد ثلاثة عشر جيلاً، أتى البطل هرقل ابن زيوس متسلقاً الجبل، ليقتل النسر ويحرر بروميثيوس من قيوده. انزعج زيوس لرؤية بروميثيوس يفلت من عقاب تلو الأخر، فقرر اغراق البشر جميعاً وإهلاكهم بطوفان كبير. تنبأ بروميثيوس الحكيم بالطوفان وحذر أحد البشر الطاهرين وهو ديكاليون وزوجته بيرها أبنة أخيه ابيمثيوس وباندورا. بعد انتهاء الطوفان ونجاة ديكاليون وبيرها زوجته على جبل برناسوس أحسا بالوحشة والوحدة فذهبا إلى العرافة ثيميس، وبناء على مشورتها قام ديكاليون وبيرها بإلقاء الحجارة وراء ظهورهم. من الحجارة التي رماها ديكاليون ولد الرجال، ومن الحجارة التي رمتها بيرها ولدت النساء. أنجب ديكاليون وبيرها ولداً اسمياه هيلين والذي نسب اليه اليونانيين (الهيلانيين). وفي النهاية رضى زيوس أن يمنح بروميثيوس حريته ولكنه أراد أن يحمل بروميثيوس دائماً ذكرى عقابه، فأمره بصنع خاتم حديدي من السلاسل التي كان مقيداً بها. ومن ذلك اليوم والبشر يصنعون الخواتم احتفالاً ببروميثيوس وتقديره لصنيعه.

الفصل الثالث

أهل الصنعة

لا تتجلى الحياة فقط من خلال العمل على الخطة المادية، ولكن من خلال النزول من الأعلى، فتظهر من خلال العاطفة والتعبير عن المشاعر الإنسانية. هذا النوع من الطاقة هو الذي يكتسبه الطالب عندما يبدأ عمله مع أهل الصنعة. من الشباب ومع وجهه المبتسم، ينتقل إلى مسؤوليات الرجولة الأكبر.

في الدرجة الثانية من المعبد يقف جندي يرتدي درعاً ساطعاً، وسيفاً مسلطاً وكتاباً في يده. إنه رمز للقوة، وطاقة المريخ، والخطوة الرائعة في التطور الروحي والذين نعرفهم باسم أهل الصنعة.

عبر كل منا، تمضي مسارات أشعة المشاعر الإنسانية، إنها مرجل كبير من القوة، ومصدر كل فعل وتعبير عن الطاقة البشرية. مثل الخيول المفعمة بالحيوية التي تطارد بعضها في البرية، مثل كلاب الصيد المتلهفة للمطاردة، لا يمكن ضبط القوى العاطفية في الإنسان، ولكن كسر جدار ضبط النفس، سيؤدي إلى دفقٍ هائلٍ للنيران، وتعبيرات ملتهبة عن الطاقة الديناميكية.

هذا هو المبدأ الثاني الكبير للعاطفة والشعور، والذي نعرفه بأنه القاتل الثاني لحيرام.

فمن خلال انحراف العواطف الإنسانية، تقع في العالم أحزان لا تعد ولا تحصى، والتي تظهر من خلال رد الفعل في جسد الرجل وعقله. ومن الغريب كيف أن القوى الإلهية قد تنحرف، إلى أن يصبح كل تعبير وحاجة وحشاً قاتلاً.

يتجلى التراحم للآلهة في عالم الأشكال هذا بصورة تختلف تماماً عن عالم النور. وتتغذى الرحمة الإلهية بنفس التدفقات، المشابهة للعواطف البشرية وشهوات الأرض.

أشعة النور الروحي للكون، أمراء النار عند الفجر، تضطرم غلياناً عندما ترى الرجل غير المتجدد، يحيل دوافعه إلى القتل والكراهية.

إن القوة الفائقة التي لا تتوقف للفوضى، واللولب الذي لا يتوقف مطلقاً عن الدوران، والذي تصبح إيقاعاته المتوحشة موسيقى المدارات، يتم تنشيطها بنفس القوة العظمى التي يستخدمها الإنسان لتدمير الأعلى والأفضل.

القوة الغامضة العظيمة التي ترسل الكواكب في مدارات عملاقة حول الأجسام الشمسية، الطاقة التي تبقي كل إلكترون يهتز ويغزل ويدور، الطاقة العظيمة التي تبني هيكل الرب لتدق المسمار وتنشر اللوح، صارت عبداً لا ترحم، غير محكومة، غير مكبوحة، فتضرب الشخص الحنون وترسله وهو يترنح إلى ظلام سجنه.

لا يستمع الإنسان إلى هذا الصوت الخفيض الذي يتحدث إليه بمحبة دائمة، مع نبرة حزن وأسف. يتحدث هذا الصوت عن السلام الذي يرافق التطبيق البنّاء للطاقة التي يجب أن تُقيد، إن أراد اتقان قوى الخلق.

كم من الوقت سوف يستغرق الملك حيرام من صور، المحارب في المرتبة الثانية، ورمز أهل الصنعة في المحفل؛ لتعليم البشرية دروساً في السيطرة على النفس؟

فقط هو المعلم الذي سيتمكن من القيام بذلك، فقط لأنه يحيا كل يوم صور البؤس التي هي نتيجة لشهية لم يُسيطر عليها.

لم تُصنع قوة الإنسان لتُستخدم بطريقة مدمرة، بل أعطيت له لأنه قد يبني معبداً يستحق أن يكون سكناً للمهندس الكبير للكون.

يمجد الإله نفسه من خلال تمجيد أجزاء فردية من نفسه، ويعلم ببطء هذه الأجزاء الفردية لفهم وتمجيد الكل.

لقد أزفت الساعة التي يجب على أهل الصنعة فيها، أن يعرفوا ويطبقوا معرفتهم بأن المفتاح المفقود لمرتبتهم هو السيطرة على العاطفة، مما يضع طاقة الكون تحت

تصرفهم. الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يتوقعها الإنسان ليُعهد إليه بالقوى العظمى، هي إثبات قدرته على استخدامها بشكل بنّاء وبلا أنانية.

عندما يعلم الماسوني أن مفتاح المحارب على الكتلة هو التطبيق الصحيح لديناميكية القوة الحية، فقد تعلم سر حرفته.

إن الطموح والطاقات المتصاعدة للوسيفر[26] طوع بنانه، وقبل أن يتقدم للأمام وللأعلى، يجب عليه إثبات قدرته على استخدام الطاقة بشكل صحيح.

يجب عليه أن يسير على خطى أباءه، توبال قايين[27]، الذي قام بقوة إله الحرب الهائلة بطرق سيفه حتى صار محراثاً.

لا غنى عن اليقظة الدائمة للفكر والعمل والرغبة لأولئك الذين يرغبون في إحراز تقدم في الكشف عن وجودهم، ومرتبة أهل الصنعة هي درجة التحول.

يجب أن يستخدم اليد التي تذبح لرفع المعاناة، بينما يجب تعليم الشفاه التي تلعن أن تصلي، يجب أن يتعلم القلب الذي يكره سر التراحم، نتيجة لفهم أعمق وأكمل لعلاقة الرجل بأخيه. يجب أن تكبح اليد الرقيقة الكريمة للروح القوى الملتهبة للعاطفة بالقبضة الحديدية للسيطرة.

في تحقيق وتطبيق هذه المبادئ يكمن مفتاح أهل الصنعة، في هذه الدرجة، يتم إخراج نقطة واحدة من الفرجار من المربع. إن نقطتي الفرجار، وهما بالطبع ترمزان إلى القلب والعقل، وبالتعبير عن المشاعر العليا، يتم تحرير نقطة قلب الفرجار من المربع، وهي أداة تُستخدم لقياس كتلة المادة وبالتالي ترمز للشكل.

---

[26] لوسيفر باللاتينية تعني "حامل الضوء" وهي مصطلح فلكي روماني يشير إلى "كوكب النهار"، كوكب الزهرة المضيء. كلمة لوسيفر ترجمة مباشرة للأصل الإغريقي الذي يعني "حامل الفجر"، والعبري هيليل الذي يعني "المضيء" و يحمل نفس المعنى الميثولوجي لسارق النار من أجل البشر، بروميثيوس. وان استحال لاحقاً ليعني ابليس.

[27] توبال قايين؛ من سفر التكوين: 22وَصِلَّةُ أَيْضًا وَلَدَتْ تُوبَالَ قَايِينَ ٱلضَّارِب، أو الناقر كُلَّ آلَةٍ مِنْ نُحَاسٍ وَحَدِيدٍ. وَأُخْتُ تُوبَالَ قَايِينَ نَعْمَةُ .

تمر نسبة كبيرة من شعوب العالم في الوقت الحاضر، روحانياً، في مرتبة أهل الصنعة، بحواسها الخمس[28]. وإن إدراك الحواس يقع تحت سيطرة الطاقات العاطفية، وبالتالي تطور الحواس ضروري للتعبير البنّاء عن قوة أهل الصنعة.

يجب على الإنسان أن يدرك أن كل القوى التي اكتسبها منذ ملايين السنين بداعي الحاجة، قد حصلت له كي يحرر السجين داخل كيانه من خلالها بشكل كامل.

ونظرًا لأن مرتبة أهل الصنعة هي منتصف الثلاثة، لذلك فإن الواجب الروحي لكل عضو هو الوصول إلى نقطة التوازن، والتي يتم تحقيقها دائماً بين قطبي التطرف. إتقان التعبير موجود أيضاً في هذه الدرجة، ويمكن تعريف الكلمات الأساسية لمرتبة أهل الصنعة على أنها عبارة عن:

التعاطف، التوازن، والتحول.

في مرتبة أهل الصنعة يتم إخفاء دينامو الحياة البشرية. والعضو في هذه المرتبة عامل في الجوهر الناري، وواجبه هو تحويله إلى نور روحي. القلب هو محور نشاطه، وفي هذه الدرجة ينبغي إبراز الجانب الإنساني من الطبيعة بعواطفه البناءة والتأكيد عليه، كما يجب أن تتحول كل تعبيرات قلب الإنسان إلى تعاطف مع الآلهة الذين ينظرون إلى البشرية على الرغم من معاناة اللحظة، ويرون أنها صالحة.

عندما يشعر المرشح بأنه قد وصل إلى نقطة إتقانٍ لهذه الأشياء، بحيث يكون قادراً على إظهار كل تيار من الطاقة وكل نار ملتهبة، بطريقة بناءة ومتوازنة، كما أنه قد رفع روحياً مشاعر القلب الغامضة من مادية المكعب، فله أن يتوقع أن درجة الخبير ليست بعيدة، وله أن يتطلع بشغف إلى وقت رسامته الروحية في مرتبة أعلى.

يجب عليه الآن أن يدرس نفسه ويدرك أنه لا يمكن أن يترقى في المحفل الروحي حتى يتلاءم قلبه مع التدفق الروحي الأسمى لمستويات الوعي السببية. وبالتالي فالمتطلبات التالية ضرورية قبل أن يستطيع الطالب أن يقول روحياً إنه عضو في الطقوس القديمة والمقبولة لأهل الصنعة:

---

[28] الحواس الخمس هي: الشم والتذوق، السمع، الرؤية، اللمس. المؤلف

1- السيطرة على المزاج والعواطف بكافة أنواعها، اتزانه في الظروف الصعبة، اللطف في وجه القسوة، والبساطة مع قوتها المصاحبة: توضح هذه النقاط أن الطالب يستحق أن يدرس مع أهل الصنعة.

2- التحكم في الطاقات الحيوانية، كبح العاطفة والرغبة، والسيطرة على الطبيعة الدنيا، تمثل المحاولات المخلصة من جانب الطالب ليكون جديراً بمرتبة أهل الصنعة.

3- الفهم والسيطرة على القوى الخلاقة، وتكريسها لتكشف عن الطبيعة الروحية، والفهم الصحيح لتطبيقها الجسدي، وهي خطوات ضرورية في هذه المرحلة من نمو الطالب.

4- تحويل التعاطف الشخصي إلى تعاطف غير شخصي يدل على أن العضو من أهل الصنعة يفهم حقاً واجباته، ويعيش بطريقة جديرة بمرتبته. لا يمكن للشخصية تقييد العضو الحقيقي في المرتبة الثانية، فهو قد سمى بنقطة واحدة من الفرجار، فصار يدرك الآن أن جميع المظاهر الشخصية تحكمها مبادئ غير شخصية.

5- في هذه المرحلة، يكرس المرشح الحواس الخمس لدراسة المشكلات الإنسانية مع تكشف مراكز الإحساس كحافز، لأنه يدرك أن الحواس الخمس هي مفاتيح، والتطبيق السليم سوف يعطيه مادة للتحول الروحي، لذا سوف يطبق عليهم القاسم المشترك للتماثل.

يمكن أن ندعو مرتبة المبتدئ بالدرجة المادية، ومرتبة اهل الصنعة بالدرجة الدينية أو الصوفية، على حين أن مرتبة الخبير بالخفية أو الفلسفية. كل منها هي درجة في الكشف عن حياة وذكاء متصلين، وهو ما يكشف في تعبير أكبر من أي وقت مضى عن التحرر التدريجي للسيد من الخلية الثلاثية للنفي الثلاثي الذي يمثل المرحلة المبكرة من التفرد.

اللا تفكير

الأداة الأكثر نبلاً للماسوني هي عقله, لكن قيمته تقاس باستخدامه المدروس في كل شيء, المرشح الطموح إلى الحكمة الإلهية يصل إلى رغبة صادقة في التأمل وبصمت.

فلتكتب الكلمة الرئيسية للمهرجان, والطقوس, بحروف غير مسبوقة: فكر بي.

ما هو معنى هذه المتاهة الصوفية للرموز والطقوس والأشكال؟

فكر! ما الذي تعنيه الحياة, مع تداخلات العلاقات الإنسانية, أبهة لا نهاية لها من الصفات التي تتنكر في كرنفال من الحمقى؟

فكر! ما هي الخطة وراء كل شيء, ومن المخطط؟

أين يسكن المهندس المعماري الأكبر, وما هي لوحة العمل التي قام بتصميمها؟

فكر! ما هي الروح الإنسانية, ولماذا التوق اللانهائي لغايات لا تُعرف, على طول المسارات التي يجب أن يتجول فيها كل شخص دون مرافق؟

لماذا العقل؟

لماذا الروح؟

وفي الحقيقة, لماذا أي شيء؟

فكر! هل هناك إجابة؟

إذا كان الأمر كذلك, فأين يمكن العثور على الحقيقة؟

فكروا أيها الأخوة في الحرفة بعمق, لأنه إذا كانت الحقيقة موجودة لديكم, وإذا كانت الحقيقة في متناول المخلوق الحي, فما الهدف الآخر الذي يستحق الكفاح؟

الفصل الرابع

الخبير

على الدرجة العليا من التطور الروحي يقف الخبير، الذي يمثل روحياً الخريج من مدرسة التعليم الباطني.

بين الرموز القديمة، يمثله رجل عجوز يتكأ على عصا، ولحيته البيضاء الطويلة تصل حتى صدره، وعيناه الثاقبتان العميقتان محاطتان بحواجب الفيلسوف.

إنه في الحقيقة طاعن في السن، ليس بعدد السنين، ولكن بالحكمة والتفاهم اللذين هما المقياس الحقيقي الوحيد للعمر.

عبر سنوات وحيوات من العمل، وجد عصا الحياة والحقيقة اللتان يتكأ عليهما.

لم يعد يعتمد على كلمات الآخرين ولكن على الصوت الثابت الذي يتحدث من قلب كيانه.

لا يوجد موقف أكثر مجداً يمكن أن يحمله رجل من منصب الخبير، الذي سمى بنفسه من خلال العمل عبر درجات الوعي الإنساني.

الزمن هو تمييز خالد، أنشأه الرجل لقياس مرور الأحداث البشرية؛ على المستوى الروحي للطبيعة، فهو المسافة أو الحيز بين مراحل النمو الروحي ولا تقاس بالأشياء المادية.

كثير من الأطفال يلِجون هذا العالم وهم يحوزون على مرتبة الخبير، بينما قد يمر كثر من الأخوة المحترمين والشرفاء بصمت ليخلدوا للراحة، دون أن يكونوا قد عبروا البوابة. الخبير هو شخص مليء بالخبرة التي اكتسبها خلال حجه البطيء عندما صعد الدرج اللولبي.

يمثل الخبير قوة العقل البشري، الرابط الذي يصل السماء بالأرض في سلسلة لا نهاية لها. نوره الروحي أكبر لأنه طور وسائل أسمى للتعبير عنه، حتى فوق الفعل العاطفي والعمل البنّاء، ترتفع قوة التفكير التي تطير بسرعة على الأجنحة إلى مصدر النور.

العقل هو أعلى شكل من أشكال تعبيره الإنساني، فهو يحيا في الظلام العظيم للغرفة الداخلية التي تنيرها ثمار العقل فقط.

الامتيازات المجيدة للخبير تتماشى مع قدرته على المعرفة والحكمة.

من الطالب الذي كان أزهر كمعلم، من مملكة أولئك الذين يتبعون، انضم إلى تلك المجموعة الصغيرة، والتي يجب أن تقود الطريق دوماً.

بالنسبة له فقد انفتحت السماوات وأشرق عليه النور العظيم، ليغسله في وهجه. الابن الضال، الذي طالما تجول في أرض الظلام؛ عاد مرة أخرى إلى منزل والده.

يتحدث الصوت من السماء، ليبعث في السيد الحماس، حتى كأن كيانه كله امتلأ بألوهيته، قائلاً:

"ذلكم هو ابني الحبيب، الذي أشعر بالسعادة فيه"

لقد علم القدماء أن الشمس لم تكن مصدراً للضوء، للحياة، أو القوة، ولكن الوسيلة التي تنعكس من خلالها الحياة والضوء إلى مادة فيزيائية.

إن الخبير هو في الحقيقة شمس، عاكس كبير للنور، ليشع من خلال الكائن الحي، وليُنقى بمرور سنواتٍ من الإعداد، والقوة المجيدة التي هي ضوء المعبد.

لقد أصبح في الحقيقة الناطق الأعلى، يقف بين ضوء النار المتوهجة والعالم.

من خلاله تمر الهيدرا، ثعبان عظيم، ومن فمه تصب للإنسان نور الإله.

رمزه هو الشمس المشرقة، لأنه في العالم قد نهض بالفعل بكل بهاء من ظلام الليل، ليغمر بالنور الشرق الخالد مع وعد بالغد القادم.

متنهداً ينحي السيد أدواته جانباً، بالنسبة له أوشك المعبد على الانتهاء، وضع الحجارة الأخيرة، ونشر الجير مع أسف غامض، لأنه يرى القبة والمنارة تكتمل بعمل يديه.

لا يشتاق السيد الحقيقي للراحة، وعندما يرى أن أيام عمله تولي، فإن الحزن يخيم على قلبه.

ببطء يتركه اخوته، كلٌ يمضي في دربه، لقد تسلق درجة تلو الدرجة، حتى وقف السيد وحيداً على قمة المعبد.

بقي حجر واحد ولكنه لا يستطيع العثور عليه. في مكان ما قد أُخفي، يركع مصلياً طالباً أن تعينه القوى في بحثه.

يضيء نور الشمس دربه ويغسله ببهاء إلهي. فجأة يرتفع صوت السماء قائلاً:

"لقد انتهى الأمر , وفي سيدي المؤمن عُثر على الحجر المفقود".

كلا نهايتا الفرجار رُفعتا من أسفل المربع. لقد تحرر الإلهي من مكعبه؛ يتم تحرير القلب والعقل على حد سواء من رمز الموت، وتتحد العاطفة والفكر لأجل تمجيدٍ أكبر وأسمى. ثم تتحد الشمس والقمر لتتحقق مرتبة هرمس.

تقع في متناول الخبير فرص بعيدة عن متناول الرجل العادي، ولكن يجب ألا يفشل في إدراك أن كل فرصة تجلب معها مسؤولية كونية.

من الأسوأ أن نعرف ولا نلزم من ألا نعرف على الإطلاق.

إنه يدرك أن خيار تجنب المسؤولية لم يعد متاحاً، وأنه يجب عليه حل جميع المشاكل.

الفرح الوحيد في قلب السيد هو فرح رؤية ثمار عمل يداه.

ويمكن القول حقاً عن السيد أنه تعلم من خلال المعاناة أن يكون سعيداً، من خلال البكاء تعلم الابتسام، ومن خلال الموت تعلم الحياة.

من خلال التطهير والانعتاق، ومن خلال المراتب السابقة، قد أكمل روحانية كيانه بحيث صار حقاً مثالاً مجيداً عن خطة الرب لأطفاله.

إن أعظم موعظة يستطيع أن يلقيها، وأكبر درس يمكن أن يعلمه، هو الوقوف كدليل حي على الخطة الخالدة.

لا يتم تعيين الخبير، إنه نتاج طبيعي عن التأثر والتأثير، ولا يمكن لأي شخص سوى الذين يعيشون السبب أن ينتجوا التأثير.

الخبير، إذا كان حقاً سيداً، فهو على اتصال مع القوى الخفية التي تحرك مصائر الحياة. ولأنه الأخ الأكبر للمحفل فهو الناطق باسم التسلسلات الهرمية الروحية لحرفته.

لم يعد يتبع مسالك الآخرين، ولكن على لوح التتبع خاصته، يرسم الدروب التي يجب أن يتبعها إخوته.

انه يدرك هذا، ويعيش حتى يصبح كل سطر وخطة يعطيها مستوحاة من الألوهية داخل نفسه.

فرصته المجيدة ليكون عاملاً في نمو الآخرين تأتي قبل كل شيء.

في مقعد الرحمة يركع، خادماً مخلصاً للأسمى في نفسه، مستحقاً التحكم في حيوات الأخرين عقب أن تحكم في حياته.

قيل الكثير فيما يتعلق بفقدان كلمة السيد، وكيف خرج كثرٌ بحثاً عنها، ولكن أياً لم يرجع إلا ببدائل لا تغني عن الأصل.

يعرف السيد الحقيقي أن أولئك الذين يخرجون لا يمكنهم أبدًا العثور على الثقة السرية. هو وحده يستطيع أن يجدها بالمضي إلى الداخل.

لم يفقد الخبير الحقيقي الكلمة مطلقاً، لكنه أودعها في المنجد الروحي لكيانه.

أولئك الذين لديهم عيون ليبصروا، لا شيء يخفى عليهم.

بالنسبة لأولئك الذين لديهم الحق في المعرفة، كل الأشياء عبارة عن كتب مفتوحة، لم يتم إخفاء الكلمة الحقيقية للسادة العظام الثلاثة، عن أولئك الذين لديهم الحق في المعرفة؛ ولم يتم الكشف عنها لأولئك الذين لم يبنوا ضريحاً لاحتوائها.

السيد يعرف: إنه بنّاء ضريح.

في إطار جسده، وضع حجر الفلاسفة، لأنه في الحقيقة قلب الفينيق[29]، ذلك الطائر الغريب الذي ينهض بشباب متجدد من رماد جسده المحروق.

---

[29] أسطورة طائر الفينيق: أوردتها اغلب الحضارات القديمة من الفراعنة للصينين واليابانيين والفينيقيين والاغريق والرومان والفرس وغيرهم، ولكن عندما نبحث عن مصدرها نجد انها أسطورة كنعانية الأصل.

عندما يكون قلب السيد نقياً وأبيضاً مثل الألماس الذي يرتديه، سيصبح بعد ذلك حجراً حياً، جوهرة التاج في إكليل حرفته.

عُثر على الكلمة عندما عُين السيد نفسه من قبل يد الإله الحية، وغُسل بالماء الحي، وعمد بنيران حية، وهو ملك كاهن، يتبع نظام ملكي صادق[30] وهو فوق الشرعة.

وطائر الفينيق طائر أسطوري آمن به شعب شرق البحر المتوسط وللطائر الاسطوري هذا تسميات عدة منها (العنقاء) عند العرب، وسيفينيكس عند الاغريق وهو أحد انواع النخيل، أما الأسطورة الفينيقية فتقول: أن طائر الفينيق حجمه بحجم نسر، لونه ذهبي، ويحمل شعلة نار على رأسه، كأنها تاج. جناحاه أكبر من جناحي النسر العادي وريشه ناعم الملمس، يظهر له ذنب طويل من الريش الأحمر البرتقالي والأصفر يعيش في الجنة وهو ليس بذكر أو أنثى، ولا يوجد منه الا طائر واحد فقط يموت ليحيا من جديد.

وبعد أن قارب عمره على الألف ربيع واكتسب المقدرات السماوية للحكمة وبلغ منه التعب، أراد أن ينزل إلى الأرض كي يموت فيها فليس في الجنة موت. ولكي يرى أيضا كيف يعيش الناس، فيشاركهم آمالهم وأفراحهم. شقَّ هذا الطائر الألفي طريقه من الجنة إلى الأرض، وقطع البحار والجبال والسهول، حتى استوقفتْه رائحة اللبان والبخور الصنوبري المنبعثة من جبال شرق المتوسط، فبنى عشَّه على أعلى شجرة.

وفي الصباح عندما لاحت خيوط الشمس شاهد شروقاً لم يبصر له نظير في جماله خلال جميع أسفاره، فبدأ ينشد الأغاني السماوية بصوته العذب الملائكي، وعندما سمعه حارس الشمس خرج إليه وهو على عربته التي تجرُّها أربعة أحصنة نارية ليشكره، ونزولاً عند طلب الطائر أراه آلام الناس وعذاباتهم. نقل إله الشمس لطائر الفينيق صورة حية وحسية عن الحياة الأرضية. فبدأ الطائر الألفي في الصراخ من الغضب والألم لما أحس به من عذاب وظلم بين الشعوب، وبدأ يضرب بجناحيه داخل العش، فبدأ العنبر في العش يطلق ومضات ولمعات. أجفلت الأحصنة، وضربت بحوافرها في قوة، فطارت شرارات نارية إلى العش كانت كافية لإحراق الفينيق في داخله.

لم يغادر هذا الطائر عشَّه، فاحترق باختياره، مشاركاً الناس آلامهم وعذاباتهم، وتحوَّل إلى رماد. لكن لم تكن هذه نهاية الفينيق، بل البداية. خرجت بيضة من تحت الرماد، وفي اليوم الأول، كبرت البيضة، وفي اليوم الثاني، خرج منها جناحان، وفي اليوم الثالث عاد الفينيق حياً.

حمل الطائر عشَّه البخوري، وطار من جديد إلى الجنة. لكنه فضَّل أن يعود ويموت في الأرض، على أن يبقى في الجنة السماوية إلى الأبد. هذا ما يحدث كلَّ خمسمائة ربيع أو أكثر قليلاً. يموت الفينيق ويُبعَث حيّاً من رماده.

وانتقلت هذه الاسطورة الى المصريين القدماء، عن طريق الملكة تيي الكنعانية التي سافرت الى مصر وتزوجت الملك امنحوتب الثالث ونقلت فكرة الاله الواحد ايل الى مصر ليعتمده فيما بعد كإله للمصريين باسم اتون ابن الملكة تيي اخناتون، وأطلق المصريين ا سم طائر الفينيق عليه نسبة للمدينة التي جاء منها.

(30) ملكي صادق أو ملكيصادق، هو ملك مدينة القدس أو شاليم أو أورشاليم، وذكر في الإنجيل في العهد القديم والعهد الجديد. وملكي صادق هي كلمة كنعانية معناها "ملك البر". شخصية ملكي صادق بقيت بعض الشيء مبهمة وغامضة وخاصة أنه لم يذكر بشكل واضح من هو الملك صادق وخاصة أنه لم يكن يهودياً وكان تقياً ومؤمناً بالإله. وذكر في العهد القديم حينما استقبل النبي إبراهيم عند رجوعه من كسرة كدر

يمكن أن يسمى العمل العظيم للخبير فن التوازن.

لقد أعطي مهمة موازنة المثلث، بحيث يشتعل به مجد الدرجة الإلهية. يجب توحيد الطاقات الثلاثة للفكر والرغبة والعمل في مزيج متجانس من التعبير. يمسك بين يديه المفاتيح الثلاثة، كان يرتدي التاج الثلاثي لماجوس[31] القديم لأنه في الحقيقة ملك السماء والأرض والجحيم.

الملح والكبريت والزئبق عناصر عمله، ومع الزئبق الفلسفي[32] يسعى إلى مزج جميع القوى لمجد غاية واحدة.

وراء مرتبة الخبير، توجد مرتبة أخرى، لا تُعرف للأرض. تمتد أعلاه درجات أخرى كثيرة يخفيها الحجاب الأزرق الذي يفصل بين ما يرى وما لا يرى.

الأخ الحقيقي يعرف هذا، لذلك فهو يعمل بغاية أسمى بكثير من مفهوم العقل الفاني. إنه يسعى إلى أن يكون جديراً بالمرور وراء هذا الحجاب والانضمام إلى تلك الفرقة – غير المكرمة وخاملة الذكر - التي تتحمل مسؤوليات النمو البشري، غير المُدرَكة وغير المجهولة.

لعومر مع الملوك الذين برفقته (سفر التكوين 14:18-20). وفي العهد الجديد ذكره بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين " مشبهه بابن الإله "، "على شبه ملكي صادق"، "على طقس ملكي صادق" (عب3:7،15،17)

(31) magus، تعني في الاستخدام الشائع الساحر، المحتال ، المشعوذ.
أما في بعض الأحيان فلها معنى (الاستخدام الخاص) كاهن زرادشتي. ملاحظة: يتداخل المعنيان في الاستخدام الكلاسيكي - فكلاهما مستمد من التحديد اليوناني الروماني لزرداشت مخترع علم التنجيم والسحر. يستمد المعنى الأول ("الساحر") من معنى "ممارس حرفة زرادشت"، والمعنى الثاني ("الكاهن") من معنى "ممارس دين زرادشت".

(32) الزئبق المعدني سائل في درجة حرارة الغرفة، وبالتالي يشبه الماء حيث يأخذ شكل الحاوية (القالب أو الحالة) التي يتم صبها فيه. يقال إن الخيمياء الأساسية للزئبق هي المادة الأولى من المعادن التي تظهر على أنها بخار رطب. ويقال إن هذه المادة الأولى واضحة أو بيضاء اللون، ولهذا السبب تسمى أحياناً "الزئبق الأبيض". أسطورياً، يرتبط بالإله عطارد (هيرميس) الذي قيل أنه رسول الآلهة. تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن الإله عطارد يصور غالباً على أنه يرتدي صنادل مجنحة، إلا أن بعض الصور تظهر له أجنحة تنمو بشكل طبيعي من خلف كاحله؛ ومن هنا جاءت مهمته كـ "إله القدم المجنح". وأيضاً، ونظراً لأن الزئبق المعدني مائع، فإنه يحمل أيضاً الارتباطات الروحية للماء في المجال العقلي. وفي الكابالا يرتبط الزئبق الأساسي بلون التألق الأبيض النقي.

تعلقت عيناه دوماً بالنجوم السبعة التي تتألق من مكان أعلى من أخر درجة في السلم، بالأمل والإيمان والمحبة يتسلق الدرجات، ويهمس كلمة السيد إلى حارس البوابات، ليمر وراء الحجاب.

عندها، وبعد ذلك فقط، يولد الماسون الحقيقي.

فقط وراء هذا الحجاب يصل الطالب الصوفي إلى ذاته.

هذه الأشياء التي نراها من حولنا هي مجرد أشكال: وعود بشيء غير مسمى؛ رموز حقيقة غير معروفة. في المعبد الروحي الذي بُني دون صوت العمال أو المطارق، تُعطى البداية الحقيقية، وهناك كاسياً صوف الخراف البسيط لهيئة نقية، يصبح الطالب خبيراً ماسونياً، اختير من العالمين لأنه على استعداد ليكون عاملاً نشطاً باسم المهندس المعماري الكبير.

فهناك فقط، حيث لا ترى العين المجردة، تُعطى المراتب العظمى، وهناك تصبح الروح التي تشع نور الروح نجمةً حية في السرادق الزرقاء للمحفل الماسوني.

مؤهلات الماسون الحق

حضور السيد

يؤمن الماسون بالمهندس العظيم، حجر الزاوية في خطة الخلق، سيد جميع المحافل، والذي دون روحه لا يوجد عمل. عليه ألا ينسى أبداً أن السيد قريب.

فليشعر ليل نهار بوجود الأسمى أو الظل. العين التي ترى كل شيء تحدق فيه، حيث يقيس هذا الجرم السماوي العظيم ليل نهار عمقه، وينظر إلى الروح الأعمق من أرواحه، ويحكم على حياته، ويقرأ فكره، ويقيس طموحه، ويكافئ إخلاصه. أمام هذا الواحد الذي يرى كل شيء يكون مسؤولاً؛ ولا يجب أن يقيم وزناً لأحد آخر.

تمضي هذه الروح معه من المحفل لتقيس الماسوني في العالم. هذه الروح معه عندما يشتري ويبيع. هي معه في بيته. في ضوء النهار وبحلول الليل تحكم عليه. تسمع كل كلمة وأقل تفكير. إنها الشاهدة الصامتة على كل تحولات الحياة، الشريك الصامت لكل رجل. يُحكم على كل رجل بهيئة محلفين أعضائها هم أفعاله. دع كل ماسون يعلم أن التزاماته لا تشمل فقط تلك الموجودة في المحفل الضيق، الذي تحده جدران الحجر والطوب، ولكن تلك الموجودة في المحفل الكبير، الذي تحيط به قبة السماء فقط. ينتظر وادي يَهُوشَافَاطُ[33] من هو مخادع لأي مخلوق، كما هو الحال بالتأكيد للحانث باليمين الكوني.

---

[33] يهوشافاط: بحسب سفر الملوك 15:24 كان ابن آسا، وملك مملكة يهوذا، خلفاً لوالده. وفقاً لما يروى، شكل الموآبيون اتحاداً كبيراً وقوياً مع الدول المحيطة، وساروا ضده، واجتمعت القوات المتحالفة في عين جدي. امتلأ الملك وشعبه بالقلق، فصلّى الملك في بلاط الهيكل، "يا إلهنا، ألا تحاكمهم؟ لأننا لا نملك القدرة على مواجهة هذا الجيش الهائل الذي يهاجمنا. لا نعرف ماذا نفعل؛ لكن عيوننا عليك".

فسمع صوت عظيم معلناً أنه في اليوم التالي سيتم الإطاحة بكل هذا الجيش العرمرم. وهكذا كان الأمر، فقد اقتتلوا فيما بينهم، وذبحوا بعضهم البعض، تاركين لشعب يهوذا فقط مهمة جمع غنائم القتلى، وذلك هو وادي يهوشافاط. بعد هذا الانتصار بفترة وجيزة توفي يهوشافاط بعد حكم دام خمسة وعشرون عاماً في سن الستين، لكنه تخلى عن عرشه في وقت مبكر لأسباب غير معروفة.

الفصل الخامس

المؤهلات الحقيقية للماسون

1- **لقد توصل جميع الماسون الحق إلى حقيقة أنه لا يوجد سوى محفلٍ واحد وهو الكون. لا يوجد سوى جماعة واحدة من الإخوان، وهذه تتكون من كل شيء يتحرك أو يوجد في أي من مجالات الطبيعة. إنه يدرك أن هيكل سليمان هو في الحقيقة هيكل الرجل الشمسي، Sol – Om - On[34]، ملك الكون الذي يظهر من خلال بنّائيه الثلاثة الأساسيين. يدرك أن نذره للإخوة والإخلاص أمر عالمي، وأن النبات والحيوان والمعادن والإنسان كلها مدرجة في الحرفة الماسونية الحقيقية. إن واجبه كأخ أكبر لجميع ممالك الطبيعة دونه، يُفْهِمه جيداً الحرفة الحقيقة، ويفضل الموت على الفشل في هذا الواجب الكبير. لقد كرس حياته على مذبح إلهه وهو على استعداد بسعادة لخدمة الأقل من خلال القوى التي اكتسبها من الأكبر. يدرك الماسون الصوفي، من خلال بناء العيون التي ترى وراء الطقوس الظاهرة، وحدانية الحياة التي تظهر من خلال تنوع الشكل.**

2- **لقد تخلى التلميذ الحق للبنّاء القديم عن عبادة الشخصيات إلى الأبد. إنه يدرك ببصره الأكبر أن جميع الأشكال وموقعها في الأمور المادية ليس له أهمية**

---

(34) Sol – Om – On : Solomon اسم سليمان مشتق من عبارة Sol – Om – On. معنى كلمة sol الشمس الثانية والضوء والروح وكذلك السلام. معنى om هو المقطع المقدس المستخدم لتمثيل الرب أو اللوغوس أو روح العالم. on يعني أن تكون، وكذلك الحركة، والعمل، أو نوع من الطاقة.

بالنسبة له مقارنةً بالحياة التي تتطور بداخله. أولئك الذين يسمحون للمظاهر أو التعبيرات الدنيوية بردعهم عن مهامهم المعينة ذاتياً هم فشل في الماسونية, لأن الماسونية هي علم مجرد من التطور الروحي. الرخاء المادي ليس مقياس نمو الروح. يدرك الماسون الحق أنه وراء هذه الأشكال المتنوعة, يوجد مبدأ حياة واحد متصل, شرارة الإله في جميع الكائنات الحية. هذه هي الحياة التي يعتبرها عند قياس قيمة الأخ. في هذه الحياة ينشد الاعتراف بالوحدة الروحية. إنه يدرك أن شرارة الوحدة هذه, هي التي تجعله عضواً واعياً في المحفل الكوني. والأهم من ذلك كله أنه يجب أن يتعلم أن يفهم أن هذه الشرارة الإلهية تشرق ببهاءٍ من جسد عدو كما تفعل من جسد أعز الأصدقاء. لقد تعلم الماسون الحق أن يكون إلهياً بشكلٍ غير شخصي في الفكر والعمل والرغبة.

3- الماسون الحق ليس مقيداً بعقيدة. إنه يدرك بالتنوير الإلهي لمحفله, أن دينه يجب أن يكون عالمياً: المسيح, بوذا, أو محمد, الاسم لا يعني شيئاً مهماً, لأنه لا يعترف إلا بالنور وليس بالمستمع. إنه يعبد في كل مزار, وينحني أمام كل مذبح, سواء في المعبد أو المسجد أو الكنيسة, مع إدراكه الحقيقي لفهم وحدانية كل الحقيقة الروحية. يعلم جميع الماسون الحق أن الوثنيين الوحيدين هم أولئك الذين لا يتمتعون بمثل عليا عظيمة. إنهم يعرفون أن جميع الأديان هي قصة واحدة تُروى بطرق عديدة للشعوب التي تختلف مُثُلها ولكن غرضها العظيم هو انسجامُ مع المُثُل الماسونية. شمالاً وشرقاً, جنوباً وغرباً يمتد تنوع الفكر الإنساني, وبينما تختلف مُثل الإنسان على ما يبدو, لكن وعندما يقال كل شيء وتتبلور بلورة الشكل عندما تزول بعيداً المفاهيم الخاطئة, تبقى الحقيقة العظيمة: كل الأشياء الموجودة هي بناة للهيكل, تعمل للوصول إلى غاية واحدة. لا يوجد ماسون حق يمكن أن يكون محدوداً, لأن محفله هو التعبير الإلهي بجميع أشكاله. لا يوجد مكان للعقول الصغيرة في عمل رائع.

4- يجب أن يطور الماسون قدرة الملاحظة. يجب عليه أن يسعى إلى الأبد عبر كل أشكال الطبيعة وراء الأشياء التي فقدها لأنه فشل في العمل من أجلها. يجب أن يكون طالباً ذا طبيعة إنسانية, وأن يرى في المحيطين به تعبيرات متكشفة



شكل3

عند بوابات معبد الحكمة

5- ومتغيرة لذكاء روحي واحد مرتبط, إن الطقوس الروحية العظيمة لمحفله تؤدى أمامه في كل عمل من أعمال أخيه الانسان. إن تعاليم الماسونية بالكامل هي سر مفتوح, حيث يمكن لأي شخص رؤيتها في زوايا الشوارع في المدن أو في الطبيعة البرية. أقسم الماسون أنه كل يوم سوف يستخرج من حياته رسالته, والتي سيبني بها معبد إلهه. إنه يسعى إلى تعلم الأشياء التي ستجعله أكثر فائدة في الخطة الإلهية, أداة أفضل في يد المهندس المعماري العظيم, الذي يعمل جاهداً إلى الأبد لإظهار الحياة, حيث يكون وسيطه هو الكائنات الحية. علاوة على ذلك, يدرك الماسون أن وعوده, المأخوذة بإرادته الحرة ورضاه الكامل, تعطيه الفرصة الإلهية ليكون أداة حية في يد سيد العمال.

6- الماسون الحق يدخل محفله مع فكر كبير في ذهنه: "كيف يمكنني كفرد, أن أكون أكثر فائدةً في الخطة العالمية؟ ماذا يمكنني أن أفعل لكي أكون جديراً بفهم الأسرار التي تتكشف هنا؟ كيف يمكنني بناء عينين لرؤية الأشياء المخفية عن أولئك الذين يفتقرون إلى الفهم الروحي؟ " الماسون الحق غير أناني في كل تعبير وتطبيق للقوى التي عهد بها إليه. لا يوجد أخ حقيقي يبحث عن أي شيء لنفسه, ولكن يجاهد من غير أنانية لصالح الجميع. الشخص الذي يدخل في التزام روحي لمّا يستطيع الخروج منه يمكنه التقدم لشغل أي عمل حتى السقاء. لا يمكن للنور الحقيقي أن يتأتى إلا لأولئك الذين لا يسألون شيئًا بكل سرور.

7- إن الأخ الحق للحرفة, وبينما يسعى بثبات لتحسين نفسه, عقلياً وجسدياً وروحياً خلال أيام حياته, لا يضع رغباته الخاصة كنجمٍ لتوجيه لأعماله. لديه واجب وهذا الواجب هو أن ينسجم مع خطط الآخر. يجب أن يكون جاهزاً في أي ساعة من النهار أو الليل ليسقط أفكاره الخاصة عند استدعاء البنّاء. يجب أن يتم العمل وأن يكرس حياته لخدمة الذين لا يعرفون روابط الزمان والمكان. يجب أن يكون جاهزاً في أي وقت, ويجب أن تتحول حياته إلى إعداد نفسه لتلك الدعوة التي قد تحدث عندما لا يتوقعها على الغالب. يعلم السيد أن أولئك الذين لديهم

فائدة كبيرة في الخطة هم الذين استفادوا أكثر من التجارب العملية للحياة, فليس ما يدور داخل المحفل المبلط أساس عظمته, ولكنها الطريقة التي يواجه بها مشاكل حياته اليومية. يُعرف الطالب الماسوني الحق بتصرفاته الأخوية وحسه السليم.

8- يعلم جميع الماسون أن الحنث بالقسم يؤدي إلى عقوبة رهيبة. كما يدركون أيضاً أن الإخفاق في العيش عقلياً وروحياً وأخلاقياً وفقاً لأعلى المعايير التي يستطيعون تحملها, يشكل أعظم حنث من بين جميع الأيمان المحنوثة. عندما يقسم الماسون أنه سوف يكرس حياته لبناء منزل أبيه ومن ثم يدنس هيكل معيشته من خلال تحريف القوة العقلية والقوة العاطفية والطاقة النشطة, فإنه يخرق العهد الذي لا يجلب معه ساعات بل أعماراً من البؤس. إذا كان يستحق أن يكون ماسوناً, فيجب أن يكون عظيماً بما يكفي لكبح جماح الجانب السفلي من طبيعته التي تقتل الخبير يومياً. إنه يدرك أن الحياة التي يتم توجيهها بطريقة خاطئة تعد بمثابة نذور محنوثة, وأن الخدمة اليومية, والتنقية والتطبيق البنّاء للطاقة هي بمثابة الاحتجاج الحي الذي يبني داخله ويوجه إليه قوة الخالق. حياته هي الصلاة الوحيدة المقبولة في أعالي العُلى. الحياة الآثمة هي خيانة للثقة. العمل المدمر هو لعنة حية؛ العقل الضيق هو شد الحبل حول عنق الإله.

9- جميع الماسون الحق يعرفون أن عملهم ليس سراً. يدركون أيضاً أنه يجب أن يبقى غير معروف لجميع الذين لا يعيشون حياة الماسون الحق. إذا صرخت بأسرار الماسونية من على أسطح المنازل فستكون آمناً تماماً. بعض الصفات الروحية ضرورية قبل أن يفهم الأخوة أنفسهم أسرار الماسونية. فقط أولئك الذين جرى وزنهم في الميزان ووجدوا حقيقيين, منتصبين, ومربحين هم الذين أعدوا أنفسهم من خلال نموهم الخاص لتقدير المعاني الداخلية لمهنتهم. بالنسبة لبقية إخوانهم داخل المحفل أو خارجه, فيجب أن تبقى طقوسهم المقدسة, كما قال شكسبير, "كلمات, كلمات, كلمات". داخل كيان الماسون, يتم إخفاء القوة, التي تشتعل بكلمة البنّاء, والتي تنطلق من كيانه النقي. حياته هي كلمة المرور التي تُدخله المحفل الماسوني الحقيقي. حاجته

الروحية هي غصين الأكاسيا[35] الذي ورغم ظلام الجهل يبقي النار الروحية مشتعلة. داخل نفسه يجب عليه بناء تلك الصفات التي من شأنها أن تجعل من الممكن فهمه الحقيقي للحرفة. يمكنه أن يظهر للعالم أشكاله، وهذا لا يعني شيئاً؛ يتم إخفاء الحياة داخله إلى الأبد حتى تكشفها عين الروح.

10- يدرك الخبير أن البر من أعظم الصفات التي كشفها الأخوة الأكبر، مما يعني ألا يبذلوا فقط مالهم ولكن فكرهم وفعلهم. وهو يدرك أن العمال ليسوا على نفس السوية، ولكنهم يبذلون قصارى جهدهم وفقاً لنورهم. كل منهم يتعامل مع الأدوات التي لديه، والخبير لا يمضي وقته في انتقادهم، بل في مساعدتهم على تحسين أدواتهم. وبدلاً من إلقاء اللوم على الأدوات الرديئة، دعونا دائماً نلوم أنفسنا على امتلاكها. لم يجد السيد خطأً، فهو لا ينتقد ولا يشتكي، ولكن مع عدم الشعور بأي شيء والإحسان إلى كل ما يسعى ليكون جديراً بثقة والده. في صمتٍ يجاهد، ويعاني متعاطفاً، وإذا ضربه البناؤون وهو يسعى للعمل معهم، فإن كلمته الأخيرة ستكون دعاءً لهم. فكلما عظم الماسون، زاد تقدمه في حرفته، زاد نمو أبوته، امتدت جدران محفله حتى تحتمي جميع الكائنات الحية داخل الطيات الزرقاء لقبعته. بالعمل مع القلة، يسعى إلى مساعدة الجميع، مع إدراكه الواسع لضعف الآخرين ولكن قوة الحق.

11- الماسون ليس فخوراً بموقعه. إنه لا يتيه فخراً بمكانته، لكن بقلبٍ غارق بالتواضع، يخجل أبداً من مكانته، ويدرك أنه أقل بكثير من مستوى حرفته. كلما ذهب أبعد كلما أدرك أنه يقف على الأماكن الزلقة، وإذا سمح لنفسه ولو للحظة واحدة أن يفقد بساطته وتواضعه، فإن السقوط محتم. الماسون الحق

---

[35] الأكاسيا في النظام الماسوني يعد رمزاً بارزاً لخلاص الروح - تلك العقيدة المهمة التي هي قلب خطة التصميم العظيم للماسونية. فبما أن الطبيعة الزاهية للزهرة التي "تخرج وتقطع" تذكرنا بالطبيعة المؤقتة للحياة البشرية، فإن التجدد المستمر للنبات الدائم الخضرة، والذي يعرض دون انقطاع الشباب والحيوية، يُقارن بشكل مناسب بهذه الحياة الروحية التي تتمتع فيها النفس، المحررة من ملازمة الجسد القابل للفناء، لتنبض بالأبدية والشباب الخالد. ومن ثم يقال دائم الخضرة هو شعار لإيماننا بخلود الروح.

لا يشعر أبداً بأنه يستحق مهارته. يجوز للطالب الوقوف على قمة جبل الحمقى[36]، والرضا عن النفس يملأه، لكن الأخ الحق معروفٌ ببساطته.

12- لا يمكن ترسيم ماسون أو انتخابه بالاقتراع. فقد تطور عبر سنين من التطهير والتحول الذاتي والروحي. هناك الآلاف من الماسون اليوم إخوة بالاسم فقط، لكن تمنعهم أساليب حياتهم تلقي أية فكرة عما تعلمه الماسونية الحق أو وسائلها. لذلك تشكل الحياة الماسونية المفتاح الأول للمعبد وبدون هذا المفتاح الرئيسي لا يمكن فتح الأبواب. عندما يتحقق هذا الحق ويحياه على نحو أفضل، ستستيقظ الماسونية وتتحدث بكلمة تم حجبها. بعد ذلك، تصبح الحرفة الفكرية عملية، والحكمة القديمة التي أخفيت منذ وقت طويل بين أنقاض المعبد ستظهر كأعظم حقيقة روحية كشفت بعدُ للإنسان، إنها الطقوس الماسونية القديمة والمقبولة.

13- الماسون الحق يدرك قيمة البحث عن الحقيقة أينما وجدت. لا فرق بالنسبة له إذا كانت في معسكر العدو، فمن أجل الحقيقة سيذهب هناك بكل سرور للحصول عليها. ويعتبر المحفل الماسوني عالمياً، حيث يسعى جميع الماسون الحق عبور حدود الخلق من أجل نورهم. الأخ الحق للحرفة يعرف ويطبق مبدأً واحداً عظيماً. يجب عليه البحث عن الأشياء العالية في الأماكن الخفيضة. وسيجد دائماً الأشياء الخفيضة في الأماكن المرتفعة. أي ماسونٍ - يشعر بقداسة أكبر من أخيه – فقد بنى جداراً يحيط به، ومن خلاله لا يمكن أن يمر أي نور، لأن الشخص الذي هو في الحقيقة أعظم، يكون في خدمة الجميع. يخطئ الكثير من الإخوة عند بناء جدار يحيط بأسرارهم، لأنهم ينجحون فقط في حجب نورهم. فرصتهم الإلهية في متناول اليد. لقد حان الوقت؛ فسيحتاج العالم إلى الحكمة القديمة كما لم يحدث من قبل. فليعش الماسون العقائد التي يبشر بها، والتي ستظهر لأخيه الرجل مجد عمله. إنه يحمل مفاتيح الحقيقة؛ فليفتح

[36] يعتقد الأحمق على هذا الجبل أنه يسير في اتجاه صحيح نحو القمة، لكن الحمقى الأخرين على الجبل، سيقولون إنه يسير في الاتجاه المعاكس. بعد ذلك سيكون هناك جدل حول الطريق التي يجب أن يسير فيها، لذلك سيختلف كثيرًا معهم، سيخبرهم بأنهم لا يفهمون وأنه يعرف أفضل، وأن يتركوه وحده يقرر ذلك. لكنهم سيخبرونه أنه لا يفهم، وأنهم مسؤولون عن البقية على الجبل.

الباب، إنها حياته وليست كلماته التي تبشر بالمذهب الذي أعلنه طويلاً. اتحدت أبوة الإله مع أخوة الرجل لإكمال المعبد الأبدي، العمل العظيم، الذي أتى فيه كل شيء إلى حيز الوجود، والذي فيه يمجد الجميع خالقهم.

خاتمة

الخاتمة

في معبد الكون

كاهن رع[37]

أي كلمات توجد في اللغة الحديثة لوصف معبد آمون رع العظيم؟

ينتصب الآن على رمل مصر كومة من الأنقاض المتحطمة، لكن في أيام خالية، علت غابة من أعمدة متشابكة، لتسند سطحاً من حجر صلب، حُفرت على جدرانه أفاريز من أزهار اللوتس المتفتحة، ونباتات البردي، بأيديهم جعلوها نابضة بالحياة بأصباغ فُقدت أسرارها مع ضياع الحضارة التي اكتشفتها.

امتدت أرضية مربعة من الكتل البيضاء والسوداء مثل رقعة الشطرنج، حتى ضاعت بين مفازة الأعمدة، نظرت وجوه الآلهة التي لا اسم لها المنحوتة على الجدران الضخمة في أعماق المبنى إلى ملفات الكهنة الصامتة، والذين أبقوا نيران مذبحهم واهنة، تلك النار الواهنة، هي وحدها ما أضاء الغرف الضخمة أثناء ظلام ليل مصر. لقد كان مشهداً غريباً ومثيراً للإعجاب، أرسلت الأضواء الخافتة أشكالاً مروعة وغريبة تتراقص بين أكوام الجرانيت، والتي ارتفعت مثل مذابح هائلة من الظلام أدناها لتضيع مرة أخرى في الظل أعلاها.

---

[37] كاهن رع الأكبر أو أعظم الرائين، كان منصباً في مصر القديمة يتعلق بعبادة إله الشمس رع الذي كان مركز عبادته في إيونو (هليوبوليس) شمال القاهرة الحالية في مصر، وللأسف فالكاهن الأكبر لرع ليس عليه تسليط من الضوء تاريخياً في الوثائق مثل الموجود مع باقي الكهنة الكبار للآلهة الأخرى مثل آمون وأوزوريس نتيجة شح المصادر التاريخية.

فجأة، ظهر شخص من بين الظلال، يحمل في يده مصباح زيت صغير، يبدد الظلمة كأنه نجمة صغيرة، مما بعث راحة غريبة للشخص الذي حمله. كان يبدو ككهل، لأن كثيراً من الشيب غطى رأسه، لكن عيناه السوداوان الكبيرتان توهجتا بنار نادراً ما شوهدت حتى في الشباب. لقد كُسي من قمة الرأس إلى القدمين باللونين الأزرق والذهبي، وحول جبهته التف ثعبان من معدن ثمين، وضعت له عينان من الجوهر كانت تطلقان وميضاً من الضوء عندما ينعكس عليها اللهب. لم يلمع ضوء حجرة رع على رأسٍ أعظم أو شكل أكثر قوة من صورة رئيس الكهنة في المعبد. لقد كان لسان الآلهة الناطق، وكُتبت الحكمة المقدسة لمصر القديمة بحروف نارية في روحه. وبينما كان يعبر الحجرة العظيمة، يحمل في يد صولجان الكهنة، وفي الأخرى المصباح الصغير، كان يشبه زائراً روحياً من وراء جبال الموت أكثر من كونه جسداً، صندله المرصع بالجواهر لم يصدر صوتاً، لمعان ثيابه شكل هالة حول قامته الجليلة.

عبر الممرات الصامتة، المحاطة بالأعمدة الضخمة، مرت خطوات التشكل الوهمي، بجوار أبو الهول الراكع، وفي طريق الأسود الرابضة، أضاء الكاهن طريقه إلى أن وصل أخيرًا إلى غرفة مقنطرة، ذات أرضية رخامية مكسوة بتصاميم غريبة بلغة قديمة منسية. في زاوية من الحجرة ذات الجوانب المتعددة والإضاءة الخافتة، انتصب تمثال منحوت بالحجر، بلغ من الضخامة حداً، لدرجة أن رأسه وكتفيه قد ضاعا في الظل ولا يمكن للعين أن تراهما.

في وسط هذه الغرفة الغريبة وضع وعاء كبير، مصنوع من نوع من الحجر الأسود، وقد نحتت عليه أشكال ثعابين وتنين مجنح يطير. كان الغطاء عبارة عن لوح صلب، يزن مئات الكيلوغرامات، دون مقبض من أي نوع، ويبدو أنه لم يكن هناك طريقة لفتحه دون استخدام قوى هرقل.

انحنى الكاهن الأكبر، وأشعل النار من المصباح الذي حمله على مذبح قريب، فتراقصت الظلال في الزوايا البعيدة لتلك الغرفة الغريبة. عندما ارتفع اللهب، انعكس نوره على الوجوه الحجرية العظيمة أعلاه، والتي بدت جميعها تحدق في الوعاء الأسود في وسط الغرفة بعيون خرافية لا ترى.

رفع الكاهن عصاه المجدولة على شكل ثعبان، ووقف يواجه الوعاء الأسود، ثم قال بصوت تردد صده في كل ركن من أركان المعبد القديم:

"أراداماس، تعال! "

ثم حدث شيء غريب. بدأت البلاطة الثقيلة التي شكلت الغطاء الكبير تنزاح ببطء كما لو كانت أيدي غير مرئية تحركها، وهناك ومن وسط الفتحة المظلمة ظهر شخص نحيف، يرتدي ملابس بيضاء، وذراعيه قد تقاطعتا على صدره. كان رجلاً عمره ثلاثون عاماً، شعره الأسود الطويل ينسدل على ردائه الأبيض في تناقض غريب. كان وجهه، الخالي من العاطفة، وسيماً وثابتاً لا يتحرك مثل الوجه العظيم لعمون رع الذي حدق في المشهد. قام أراداماس بصمت من القبر القديم وتقدّم ببطء نحو الكاهن الأكبر. عندما كان على بعد حوالي عشرة خطوات من ممثل الآلهة على الأرض توقف، وكشف ذراعيه، وقاطعهم على صدره محيياً.

حمل في إحدى يديه صليباً ذا حلقة في طرفه العلوي، وسلمه للكاهن. وقف أراداماس بصمت بينما رفع الكاهن الأكبر صولجانه إلى أحد التماثيل الحجرية العظيمة، وبدأ بالتضرع إلى إله الشمس، وعند الانتهاء من ذلك، خاطب الشاب:

"أراداماس، أنت تسعى لمعرفة سر الخلق، أنت تطلب التنوير الإلهي للثالوث الأعظم، وتريد أن يُعهد إليك بالحكمة التي كانت على مر العصور هي الهدية الوحيدة التي تمطرها الآلهة على البشرية. الشيء الذي تطلبه سيفهمه قلة، لكن أولئك الذين يعرفون قد قالوا إن من يثبت أنه يستحق قد يحصل على الحقيقة. لذلك، قف هنا اليوم لإثبات حقك الإلهي في التعاليم التي تطلبها. "قال الكاهن هذه الكلمات ببطء وفخامة ثم أشار بصولجانه إلى ممر معتم كبير تعلوه كرة مجنحة من الذهب اللامع.

"أمامك، أعلى تلك الدرجات وعبر تلك الممرات، ستجد المسار الذي يؤدي إلى عين الحكم وأقدام عمون رع، امضِ، فإذا كان قلبك نقياً، خالصاً مثل الثوب الذي ترتديه، وإذا كان دافعك غير أناني، قد لا تتعثر خطواتك وقد تُملأ بالنور. لكن تذكر أن تايفوس[38] ومضيفه الموت يكمنون وراء كل ظل وأن الموت هو نتيجة الفشل."

استدار أراداماس ووضع ذراعيه مرة أخرى على صدره على شكل صليب. وبينما كان يمشي ببطء عبر القوس الحزين، طوته ظلال المجهول العظيم الذي كرس حياته للبحث

[38] تايفوس أو تايفون: هو وحش ذو مائة رأس حسب الأساطير الإغريقية. أمه غايا وأبوه تارتاروس. وهو أخطر وحوش الأساطير الإغريقية. حاول تدمير زوس الذي غلبه وحبسه تحت جبل إتنا.

عن الأبدية. راقبه الكاهن حتى لم يعد يراه بين الأعمدة الضخمة في الفترة الصامتة التي فصلت الأحياء والأموات، ثم ركع ببطء على ركبتيه أمام تمثال رع الضخم.

رفع عينيه إلى الظلال، حيث اختفى وجه إله الشمس في الليل الطويل. وصلى من أجل أن يخرج الشاب من ظلام أعمدة المعبد إلى النور الذي سعى إليه.

بدا وكأن توهجاً لمع لثانية على وجه التمثال الهائل، ثم ساد الصمت الغريب الذي ملأ المعبد القديم. شعر الكاهن الأكبر بهذا، وبينما نهض أشعل مصباحه الصغير ومشى ببطء.

خفت شعاع نجمه الصغير من المصباح الصغير رويداً رويداً، حتى اختفى مع ابتعاده بين أوراق البردي لأعمدة المعبد. كل ما بقي هو النيران المحتضرة على المذبح، والتي تسببت عند احتراقها بالوهج الغامض فوق الوعاء الحجري الكبير والقضاة المصريين الاثني عشر الموتى.

في غضون ذلك، كان أراداماس لا يزال يمشي ببطء إلى الأمام وإلى أعلى حتى لم يعد بالإمكان رؤية آخر شعاع من نار مذبح المعبد بين الظلال البعيدة. خلال سنوات من التطهير، كان قد جهز نفسه للمحنة العظيمة، وبجسد متناغم ومُنقى وعقل متوازن، عبر إلى الداخل والخارج في الدرب الغامض بين الأعمدة التي لاحت في الأفق.

بينما كان يمشي هناك شع من كيانه توهج ذهبي خافت، انعكس قليلاً على غابة الأعمدة أثناء مروره. لقد كان أشبه بتشكلٍ شبحي وسط بستان من الأشجار القديمة.

فجأة اتسعت الأعمدة وشكلت قنطرة أخرى، أنارها سديم خافت، ومع تقدم أراداماس ظهرت من حوله دوامات من هذا الضوء القرمزي. في البداية، ظهرت على شكل غيوم تتحرك بسرعة، لكنها تشكلت ببطء، لتصبح شخصيات ضبابية غريبة في أقمشة متدلية كانت تحوم في الهواء، وأمسكت بعضها بأذرع طويلة تتأرجح كسلسلة لتوقف تقدمه. تغمده ضباب وردي التف حوله، وهمس كلمات ناعمة في أذنيه، على حين أن موسيقى غريبة، مثل صوت العواصف وصيحات طيور الليل، صدحت في القاعات النبيلة.

ظل أراداماس يمشي بهدوء تام، وجهه الروحي الناعم كان متناقضاً بشكلٍ غريب مع الأشكال الجذابة والمغرية التي تجمعت حوله وحاولت أن تثنيه عن مواصلة تقدمه.

وعلى الرغم من ظهور الأشكال غريبة من القناطر الشبحية وتوسل الأصوات الناعمة، إلا أنه سلك بثبات دربه، وملأت عقله فكرة واحدة:

"Lux Fiat." (ليكن نور)[39].

علا صوت الموسيقى المروعة أعلى وأعلى حتى أصبحت في النهاية كهدير عظيم، اهتزت الجدران ذاتها؛ وكانت الأشكال الراقصة تتأرجح مثل ظلال الشموع الخافتة، وتلاشى التوسل والإيقاع، بين الأعمدة المنحوتة للمعبد.

بينما كانت جدران المعبد تتأرجح وتتلوى، توقف أراداماس؛ ثم بخطئ بطيئة مقيسة واصل طريقه خلال الظلام، ساعياً إلى الأبد وراء بعض أشعة النور، لكن الظلام كان أعمق وأعمق من ذي قبل. فجأة، لاح في الأفق مدخل آخر، على كل جانب منه مسلة من الرخام المنحوت، واحدة سوداء والأخرى بيضاء، عبر المدخل توهج ضوء خافت، أُخفي عن عينيه بحجاب رقيق من الحرير الأزرق.

صعد أراداماس سلسلة من الدرجات وتقدم ببطء نحو المدخل. عندما فعل ذلك نشأت من الأرض أمامه دوامة من ضباب شاحب، ملأ الغرفة بأكملها بضباب مثير للغثيان. ثم خرج من هذا الضباب شكل هائل - نصف إنسان ونصف زاحف - من عينيه المحتقنتين دماً، صدر بريق ناري من لهب الشياطين، بينما امتدت يدان ذواتا مخالب لتطويق وسحق الشكل النحيف الذي وقف أمامها.

ارتعد أراداماس لهنيهة عندما ظهر الطيف الرهيب الذي بدا وكأن حجمه يتضاعف في الضباب القزحي. ثم مرة أخرى تقدم المبتدئ الأبيض ببطء، لا تزال ذراعاه متقاطعتان على صدره. رفع وجهه الجميل، المضاء بنور إلهي، وتقدّم ببطء نحو الشبح البشع.

وصل إلى الشبح المتوعد وللحظة واحدة، لاح عليه في الأفق شيطان شاهق. فجأة، رفع أراداماس الصليب الذي حمله ووجهه نحو الوحش. بينما فعل ذلك لمع الصليب ذو الحلقة بضوء ذهبي عجيب، وكأنه جذب المخلوق الزيتي الشبيه بالسحلية، وذوبه وحول كل ذرة منه إلى شرارات ذهبية.

مع اختفاء آخر الحرس الشياطين بفعل أشعة الصليب، أومضت صاعقة من البرق في الممرات القديمة، وضربت الحجاب الذي عُلّق بين المسلات، ومزقته تماماً فتكشفت

---

(39) العبارة تأتي من الاصحاح الثالث من سفر التكوين.

الغرفة عن روعتها، كانت غرفة كبيرة ذات قبة دائرية، يضيئها بشكل خافت مصابيح غير مرئية. دخل أراداماس الذي يحمل صليبه المشتعل الغرفة، وغريزياً رفع بصره صعوداً نحو القبة السامقة.

هناك، تطفو في الفضاء، فوق رأسه على بعد مسافة كبيرة، عين مغمضة كبيرة، تحيط بها غيوم كالصوف وألوان قوس قزح. حدق أراداماس طويلاً في المشهد الرائع، لأنه كان يعلم أنها عين حورس، عين الآلهة التي ترى كل شيء.

أثناء وقوفه هناك، صلى من أجل أن تُعرف إرادة الآلهة به، وأنها بطريقة ما قد تجد أنه يستحق أن يفتح تلك العين المغلقة في المعبد الحي للإله الحي.

فجأة وبينما كان واقفاً هناك يحدق نحو الأعلى، رفرف الجفن. ثم انفتحت العين الكبيرة ببطء، فملأت الغرفة بكاملها بوهج مبهر والذي بدا وكأنه يحرق الحجارة ذاتها. كانت كل ذرة من كيان أراداماس تتمزق وتحترق بقوة التوهج. أغمض عيناه غريزياً وخشي أن يفتحها، لأنه في هذا الوهج المبهر الرائع ظهر وكأن العمى وحده هو الذي سيصيبه لو فتحهما. شيئاً فشيئاً تنزّل شعور غريب بالسلام عليه، وفي النهاية تجرأ على فتح عينيه. ليجد أن الوهج قد اختفى، لكن الغرفة بأكملها كانت تومض بنور لطيف يتحدر من العين العظيمة المعلقة في الأعلى.

رأى أن الثوب الأبيض الذي كان يرتديه قد أعطى مكانه لإحدى النيران الحية التي اشتعلت فيها النيران من كل ذرة من كيانه، كما لو كانت آلاف العيون الأقل انعكاساً من الجرم السماوي أعلاه. عندما اعتادت عيناه على التوهج، رأى أنه لم يعد وحيداً: كان محاطاً باثني عشر شخصاً ذوي أشكال بيض، والذين ركعوا أمامه حاملين شارات مميزة طُرقت من الذهب الحي.

عندها نظر أراداماس، حيث أشارت جميع هذه الشخصيات، وبينما كان يتبع صوب إشارتهم، رأى سلماً من النور الحي والذي يوصل إلى أعلى القبة ماراً بالعين في السقف.

بصوت واحد، قال كل الاثني عشر:

"يكمن هناك طريق التحرر".

لم تنتَّبه أي لحظة تردد، تقدم إلى السلم، بأقدامٍ بدت وكأنها بالكاد تمس الدرجات، ارتقى إلى الأعلى والأمام نحو فجر اللا معروف. أخيراً، وبعد صعوده الكثير من الخطى، وصل إلى مدخلٍ فُتح عندما اقترب من الهرم العظيم، وأمامه المذبح المشتعل.

وعن بعد، على الامتداد الكبير للأفق، عكست الرمال المتطايرة في الصحراء المصرية أول أشعة شمس الصباح، تلك الكتلة من النار الذهبية، التي بزغت مرة أخرى من الشرق الأبدي. عندما وقف أراداماس هناك، صدح صوت كأنه ينحدر من السماء أغنية غريبة، ووضعت يداً امتدت من الأعالي، ثعبانًا من ذهب مطروق على جبين المبتدئ.

"هوذا خبري[40]! الذي ينتزع شمس الصباح المشرقة، من ظلام الليل الدامس، كذلك تبزغ شمس الروح من ظلام الجهل باسم الإله الحي، نحييك يا كاهن رع".

A. U. M.[41]

[40] كان خِبْري (ينطق أيضاً خِبْر وخِبْر رع) إلهاً في الديانة المصرية القديمة. وكان خبري مرتبطا بخنفساء الجعل (التي كانت تنطق بالمصرية القديمة: خبر)، لأن الجعل يدفع كرات الروث في جميع أنحاء الأرض، وهو الفعل الذي اعتبره المصريون رمزا للقوى التي تحرك الشمس عبر السماء، كان خبري بالتالي إلها شمسياً، خنفساء الروث الشابة، بعد أن تضع البيض في كرة الروث، يخرج من الكرة خنفساء جديدة كاملة التشكل، فكان خبري من وراء هذه الملاحظة ممثلاً أيضاً للخلق والبعث، وقد كان يرتبط تحديداً بشروق الشمس واسطورة خلق العالم. وقد ربط المصريون بين اسمه والفعل (خبر) في اللغة المصرية القديمة والذي يعنى "تطوّر" أو "أتي إلى حيز الوجود" أو "يحدث" أو "يخلق".

لم تكن هناك عبادة مكرسة لخبري، وكان مرؤوساً بشكل واضح لإله للشمس رع، وفي كثير من الأحيان، كان ينظر إلى خبري والإله الشمسي الآخر آتوم على أنهما مجرد تجليات مخلفة من رع: فقد كان خبري يمثل شمس الصباح، وكان رع الشمس في منتصف النهار، وكان آتوم الشمس في المساء.

وكان خبري يصور أساساً في هيئة خنفساء الجعل، وإن كان في بعض لوحات المقابر الجنائزية وأوراق البردي تم تصويره كرجل مع رأس خنفساء أو خنفساء كاملة بدلاً عن رأسه، فهو يصور أيضا على هيئة الجعل في المركب الشمسي الذي يرفع عالياً من قبل نون، تمائم الجعل (الخنفساء) التي استخدمها المصريون كمجوهرات وأختام كانت تمثل خبري.

[41] اختصار لجملة الأسرار الكونية القديمة Ancient Universal Mysteries.

إلى أخَوِيّة دو مولاي

إلى دو مولاي[42]

أيها الماسوني، استيقظ!

إن عقيدتك وحرفتك تتطلب أفضل ما فيك. يطالبونك بتقديس حياتك، وتجديد جسدك، وتنقية روحك، وتهذيب نفسك. لك هي الفرصة المجيدة؛ لك هي المسؤولية الإلهية.

---

[42] جاك دو مولاي: ولِد عام 1249 وتوفي في 18 آذار 1314، وهو الزعيم الـثاني والعشرون والأخير لفرسان الهيكل. بعد أن قاتل في الشرق أي في "الأرض المقدسة "، انتخب على رأس النظام في 1292. كان هدف جاك دي مولاي بصفته السيد الأكبر للفرسان هو إصلاح نظام فرسان الهيكل، وتعديله ليتلاءم مع الوضع في الأرض المقدسة خلال أيام الحروب الصليبية.

في عام 1307 اعتقل في باريس بناء على أوامر من الملك فيليب الرابع الذي اتهم الفرسان بالبدعة والممارسات الفاحشة. ثم تخلى البابا كليمنت الخامس عن دعمه. وبعد محاكمة غير عادلة، أُعدِم جاك دو مولاي في محرقة أقيمت على جزيرة اليهود في باريس. النهاية المأساوية لجاك دو مولاي، أوحت بكثيرٍ من الأساطير والقصص التي تدور خاصة حول اللعنة التي أُزعم أن جاك دي مولاي قد أطلقها ضد الملك فيليب الرابع ملك فرنسا وذريته وهو على عمود الحريق.

لا يوجد ما يؤكد ذلك، ولكن شاهد عيان على الإعدام قال ان مولاي لم يبد أي علامة على الخوف وأخبر الحاضرين أن الإله سينتقم لموتهم. ويقال أنه وأمام البابا كليمنت قد ندد بالظلم، وقد ناشده "ياالحكمك الشنيع، أرد عقابك إلى الإله الحي والوحيد القادر، الذي في السماء" محذراً البابا من أنه وفيليب الرابع سيتبعانه في غضون عام. وقد توفي كلاهما خلال أقل من عام بعد حرق مولاي؛ ووصف كليمنت بأنه ذرف دموع الندم على فراش موته لثلاث جرائم كبرى، تسميم هنري السابع، الامبراطور الروماني المقدس، ونكبة فرسان الهيكل والبيغونز. كما توفي فيليب بسبب سكتة دماغية أثناء الصيد. ثم تعاقب بسرعة عدة ملوك من سلالته لتنهار هذه السلالة بعد 300 عام من الحكم.

اقبل مهمتك واتبع خطى السادة الماسون الذين سبقوك، الذين قاموا بأرواح تتوهج بتنوير العالم بحرفتهم.

لديك امتياز كبير - امتياز العمل المتنور. فأنت تعرف الغايات التي تعمل لها، بينما يجب على الآخرين الكفاح في الظلام. لا يجب أن يقتصر عملك على العمل في المحفل فقط، لأنه يجب على الماسون أن يشع بصفات حرفته. يجب أن يشع ضياؤه في منزله وفي أعماله، ويمجد ارتباطه مع رفاقه. يجب أن يمثل الماسون، في المحفل وخارجه، أعلى ثمار المسعى المخلص.

تطلعات ماسونية

الرداء الأزرق والذهبي

مختفية في أعماق المجهول، نسجت ثلاثة كائنات صامتة، المسار الذي لا ينتهي لمصير الإنسان. يُطلق عليهن الأخوات ويعرفن في الأساطير باسم آلهات القدر[43]، اللاتي يغزلن باستمرار بين أصابعهن خيطاً رفيعاً، والذي سيرتدي يوماً ما ثوباً حياً - ثوب تتويج الملك الكاهن.

بين متصوفة وفلاسفة العالم، يعرف هذا الثوب بأسماء كثيرة. بالنسبة للبعض هو رداء أصفر بسيط لبوذا. بين اليهود القدامى كان يرمز إلى رداء الكهنة، لباس المجد للرب. بالنسبة إلى الأخوة الماسون، إنه الرداء الأزرق والذهبي، نجمة بيت لحم؛ ثوب زفاف الروح.

ثلاثة مصائر تنسج خيوط هذا الثوب الحي، والرجل نفسه هو خالق مصائره. إن الخيط الثلاثي للفكر والفعل والرغبة يربطه عندما يدخل إلى المكان المقدس؛ أو يسعى للحصول على القبول في بلاط المحفل. ولكن لاحقاً نفس هذا الخيط سيُحبك في لباس رائع، تطوي طياته النقية شرارة وجوده المقدس.

نود جميعاً أن نرتدي ملابس أنيقة، ويظهر لنا أن أثواب المخمل والفرو ترمز إلى المرتبة والمجد. ولكن لطالما غطت تلك الأثواب المخملية قلوباً فارغة، كما استقرت كثيراً من التيجان على رؤوس الطغاة. هذه الرموز أشياء أرضية، وفي كثير من الأحيان، في عوالم المادة تكون في غير محلها. أما رداء التتويج الحقيقي، الثوب المصبوب

---

[43] الموبراي باليونانية، في الميثولوجيا الإغريقية هن ثلاث أخوات يُجَسدن القدر. تم تحديد عددهن بثلاث، وأسماؤهم كلوثو (الغزالة أو الناسجة)، لاشسيس (الموزعة)، وأتروبوس (حرفياً "التي لا يمكن تفاديها"، أي الموت). في الثيوغونيا تُعتبر الموبراي بنات الإلهة نيكس ولهن السلطة على الآلهة، أما في الجمهورية لأفلاطون فيعتبرن بنات أنانكي.

على غرار الأشياء السماوية، رداء المجد للماسون الحق، لم يأتِ من الأرض، لأنه يروي عن نموه الروحي، وفهمه الأعمق وحياته المكرسة.

كانت ثياب الكاهن الأعلى في خيمة الاجتماع مجرد رموز لجسده، الذي طهّر ونقّى الحياة في داخله. أجراس فضية صغيرة تصدح موسيقى عن حياة نقية متناغمة لا تنتهي أبداً من حواف ثيابه، على حين أن الدرع على صدره الذي استقر وسط طيات رداء الكاهن اليهودي (الإيفود) تعكس بريق الحقيقة السماوية من جوهرها المتعددة الجوانب.

هناك ثوب واحد دون مخيط يقال إنه غالباً ما كان يلبسه الاخوان الماسون في أيام الأسينيون[44] ، عندما انتصب دير الناصريين المتواضعين في عظمة قاتمة للجوانب شديدة الانحدار في جبل طابور[45]، لينعكس بهاءه على مياه البحر الميت الصامت.

---

[44] الأسينيون: طائفة يهودية ظهرت أثناء فترة الهيكل اليهودي الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، ويزعم بعض الباحثين أن بعض الكهنة انفصلوا بها عن طائفة اليهود الصدوقيين. ونظراً لقلة عددهم مقارنة بالفريسيين والصدوقيين، فقد عاش الأسينيون في عدة مدن في تجمعات تميل إلى الزهد (بعضهم عاشوا حياة تبتلٍ دون زواج) والفقر طواعيةً، والطهارة. تشاركت عدد من الجماعات الدينية الاعتقادات حول بعض المسائل مثل طبيعة الإله والإيمان بالآخرة وشخص المسيح والزهد، وقد جمعها الباحثون جميعاً تحت اسم «الاسينيون».

حظيت تلك الطائفة بشهرة واسعة حديثاً بعدما اكتشفت مجموعة ضخمة من الوثائق الدينية عُرفت بمخطوطات البحر الميت، يُعتقد أنها مكتبة لهم، رغم عدم وجود دليل يُثبت أنها من كتاباتهم. اشتملت تلك الوثائق على عدة أجزاء من عدة نسخ من الكتاب العبري لم تُلمس منذ سنة 300 ق.م.

يعد كتاب التاريخ الطبيعي للمؤرخ الروماني لبلينيوس الأكبر أقدم المصادر التي ذكرت تلك الطائفة. حيث ذكر بلينيوس أنهم لا يتزوجون، زاهدين في المال، وتعدادهم بالآلاف. وبالرغم من قول فيلون السكندري بأنهم منتشرون في كل أرض إسرائيل، إلا أن بلينيوس حدّد تمركزهم في عين جدي بالقرب من البحر الميت، كما أضاف أنهم كانوا يُعمّدون أنفسهم يومياً في الماء، ويأكلون في جماعات، ويكرّسوا حياتهم لفعل الخيرات، ويمتنعون عن التعبير عن الغضب، ويدرسوا كتب الأقدمين ويبحثون في أسرارها، ويقدسون أسماء الملائكة في كتاباتهم المقدسة.

أما أساس التسمية، فنسبة إلى كلمة أسين، وتعني باليونانية الصامتين، أو الممارسين، أو الاتقياء أو الورعين أو المغتسلين.

وقد كانوا مقسمين إلى 12 مجموعة بقيادة رئيس يسمى (سـيـد العدالة)، واتخذوا اللون الأبيض كملبس لهم.

هناك الكثير من الاعتقادات بأن النبي يحيى بن زكريا/ يوحنا المعمدان قضى معهم فترة من الزمن، تحضيراً لوصول السيد المسيح.

[45] جبل طابور هو الجبل الأعلى في القسم الجنوبي للجليل الأسفل شمال مرج ابن عامر في فلسطين. يبلغ ارتفاعه حوالي 588 متر فوق سطح البحر، كما أن قمة الجبل واضحة ويستطيع الناظرون رؤيتها من أماكن بعيدة كالجليل والجولان. على سفوح الجبل تقع ثلاث قرى.

أما أصل التسمية فجبل الطور أو تابور (طابور): فتابور لفظه يونانية تعني المرتفع. كما يعتقد بعض الباحثين بأن طابور كلمة من لغة أوغاريت في رأس شمرا بسوريا وهي تعني النور أو البهاء، إذ كانت تقام عبادة طابور إله النور. ويسمى أيضاً "جبل طابور". ويطلق العرب عليه اسم "جبل الطور" كما هو حال جبل سيناء وجبل جرزيم.

وأما القديس بطرس فيشير إليه باسم "الجبل المقدس". وأما المسيحيون فيسمونه "جبل التجلي" نسبة لتجلي المسيح عليه السلام. بنيت على قمة الجبل كنيستان. ووفقاً للدين المسيحي، جبل الطور أو طابور هو موقع تجلي السيد المسيح، حينها صعد بعض تلاميذه على رأس الجبل العالي، وهناك تجلى السيد المسيح لتلاميذه بطرس ويعقوب ويوحنا. في 6 من آب في كل عام يحتفل بعيد التجلي.

وكان يجب صعود حوالي 4300 درجة للوصول إلى قمة الجبل.

هذا الثوب المكون من قطعة واحدة المنسوج دون خياطة، هو الخيط الملتف للحياة البشرية، والذي عندما يتم تنقيته بدوافع حق وحياة حق، يصبح خطاً صغيراً من الضوء الذهبي، ينسج أبداً الثوب المطهر للأجسام المُجددة. مثل المئزر الأبيض من صوف الحملان، لأنها عاشت بسيطة نقية لا تؤذي.

هذه هي متطلبات السيد الماسون، الذي يجب أن يتخلى إلى الأبد عن الفخفخة والغرور، وأن يسعى إلى أن ينسج بروحه الخاصة ذلك الرداء البسيط المكون من قطعة واحدة والذي يميز السيد، المكرس والمكتمل.

بعقولنا لا نزال نستطيع ان نبصر الناصري[46] المتواضع في ثوبه الطاهر الأبيض – الملابس التي لا يمكن لملكٍ أن يشتريها. ثوب منسوج بالأفعال اليومية لحياتنا، كل تعبير ينسج في الخيط الذي لا نهاية له، أسود أو أبيض، وفقاً لأفعالنا والدوافع. سيجاهد السيد الماسون للعمل وفقاً لنذوره، لذا فهو يحيك هذا الثوب الطاهر من الجهود التي بذلتها قواه.

إنه هذا الثوب الأبيض الذي يجب أن يلبسه تحت لباس الدولة، إنه هذا الثوب البسيط الطاهر هو ما سيقدسه من أجل ارتداء أردية المجد، التي لا يمكن ارتداؤها إلا على الثوب الطاهر غير المخيط لحياته النقية.

عندما تأتي هذه اللحظة وقد أكمل المرشح مهمته، وعندما يطهر ويتجدد للبحث عن الحكمة في مذبح الحكمة، فإنه يُعمد فعلاً بالنار، لتشتعل نيرانها داخل نفسه. منه تصب تيارات النور، وتحيط به هالة كبيرة من نار مشرقة متعددة الألوان. لقد وجد لهب الآلهة المقدس مكانه ليستقر فيه، ومن خلاله يجدد عهده مع الإنسان.

انه حقاً الماسوني الحر، طفل النور.

هذا الثوب الرائع، الذي لا تشكل جميع أردية الأرض سوى رموز له، مبني على أعلى صفات الطبيعة البشرية، وأنبل المثل العليا، وأعظم الطموحات. لا يمكن تحقيق مجيئه إلا من خلال تنقية الجسد والخدمة غير الأنانية للآخرين، باسم الخالق.

عندما يبني الماسون كل هذه القوى في نفسه، سيشع منه جسم رائع من النار الحية، مثل تلك التي أحاطت بالمسيح يسوع لحظة التجلي؛ هذا هو رداء المجد. هذا هو اللباس

[46] أحد أسماء يسوع المسيح؛ نسبة للناصرة موطنه.

الأزرق والذهبي، الذي يشع كنجم خماسي النور، يبشر بميلاد المسيح داخله. الإنسان إذن هو في الحقيقة ابن الإله، يتدفق النور من أعماق ينبوع كيانه، ذلك النور الذي هو حياة الإنسان.

هذا الشعاع الروحي، الذي إذا أصاب قلوباً طالما كانت باردة، سيبعثها من بين الأموات. إنه النور الحي الذي ينير أولئك الذين ما زالوا مدفونين في ظلام المادية. إنها القوة التي تثيرها قبضة مخلب الأسد. إنه النور العظيم الذي يبحث إلى الأبد عن شرارة نفسه داخل كل الكائنات الحية، ليعثر على توهجه الانفرادي، إنه يستعيد المثل العليا الميتة والتطلعات المحطمة بقوة الكلمة الأبدية للسيد.

ثم يصبح السيد الماسون بالفعل الشمس في برج الأسد، وصولاً إلى الأسفل في ظلام التبلور، ينهض البنّاء المقتول من بين الأموات بقبضة السيد الماسون.

عندما توقظ الشمس شجيرات الأرض، فإن ابن الانسان يتوهج بالنور الإلهي، لينتصب خروجاً من كيانه المُطهر، والذي سيوقظ بذور الأمل والحقيقة في الآخرين. غالباً ما سيؤدي الإحباط والمعاناة إلى تدمير المعبد وسيدفن تحت الحطام السبب الحقيقي للوجود ودوافع الحياة العليا.

هذا الثوب نفسه هو الذي يحيط بكل الأشياء، فيدفئها ويحافظ عليها بنوره وحياته، مثل رداء الشمس المجيد - رمز جميع أرواح الحياة – مما سيغسل ويدفئ الخلق بتوهجه. الرجل هو إله في صنعه، وعلى دولاب صانع الفخار، تم تشكيله، كما في الأساطير الصوفية في مصر.

عندما يضيء نوره لرفع كل الأشياء وللحفاظ عليها، فإنه يقبل التاج الثلاثي للألوهية، وينضم إلى حشد من الماسون الذين يسعون في الثياب الزرقاء والمذهبة، لتنوير ظلام الليل بالضوء الثلاثي للمحفل الماسوني.

بلا توقف تغزل آلهة القدر مصير الإنسان. دهر يقبل ودهر يغادر، لتغزل الملابس المنسوجة من الإله: بعضها غني بالألوان المجيدة والأقمشة العجيبة، والبعض الآخر مهترئة وباهتة حتى قبل أن تترك النول. ومع ذلك، يتم نسج كل شيء من قبل هؤلاء الأخوات الثلاث، الفكر، والحركة، والرغبة، والتي في أيدي الجاهلين تبني جدراناً من الوحل والطوب فيما بينهم وبين الحق؛ بينما في أيدي أنقياء القلب، يتم نسج هذه الخيوط المشعة في ملابس سماوية إلهية.

افعل ما تريد، فلن نستطيع إيقاف تلك الأصابع اللطيفة التي تغزل الخيوط، ولكن قد نأخذ تلك الخيوط ونستخدمها كما نريد. يجب أن نعطي هؤلاء النساجات القديمات الثلاثة فقط الخيوط النبيلة والحقيقية: عندها سيكون عمل أيديهن مثالياً. قد يكون الخيط الذي يغزلنه أحمر بلون دماء الآخرين، وقد يكون أسود بعدم اليقين في الحياة، ولكن إذا كنا نريد أن نكون حقيقين، فربما نحاول أن نجدد بياضه وننسج منه الحياة المثالية.

هذه هي هدية الرجل المقبولة على مذبح الأعلى، تضحيته الأسمى للخالق.